بشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

المنار
١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى ً و « منارا » كمنار الطريق

{مصر ـ الثلاثاء ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٩ ـ ٢١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٢٩٠ هـ ١٩١١ م}

العلوم والفنون

﴿ التي تدرس في دار الدعوة والارشاد ﴾

(وطريقة تدريس كل علم منها في قسم الدعاة والمرشدين (*))

(تنبيه) ان إصلاح طريقة التعليم الاسلامي مع التربية الدينية هو الغرض الاول الذي تقصده جماعة الدعوة والارشاد في هذه المدرسة وانما نفع التعليم بتربية ملكة استقلال الفهم في تحصيل مسائل العلوم والحكم بها، وملكة الاستحضار لها عند الحاجة اليها، وملكة العمل بالعملي منها، ولا يتم تسهيل التعليم إلا بتأليف لجنة علمية لتصنيف الكتب التي تصلح للتعليم والمطالعة على الوجه المبين هنا بالاجمال ، أما في بدء العمل فتختار المدرسة بعض الكتب المعروفة وترشد المعلمين في هذا الفصل

(*) هذا هو الفصل المشار اليه في الاصل الخامس من نظام المدرسة المنشور في الجزء العاشر

وفيما تبلغهم إياه من قرارات لجنتها الى كتب أخرى يقتبسون منها دروس بعض العلوم الى ان يتم لها ما تقصد اليه من ايجاد الكتب الدراسية الجديدة ، فعليهم ان يرموا الى ذلك الغرض ويتوخوا تربية الملكات الثلاث

﴿ تجويد القرآن الكريم ﴾

تقرأ رسالة في علم التجويد لصنف المرشدين ويعلمون التجويد بالعمل بأن يقرأ كل طالب على حافظ المدرسة طائفة من الآيات بالتجويد في الاوقات التي تعين في البرنامج فيصحح له الحافظ تجويدها الى ان يكون ذلك ملكة في اللسان

﴿ التفسير ﴾

يقرأ درس عام دائم في التفسير لطلاب جميع السنين على طريق الوعظ والخطابة بلغة فصيحة ليتعلموا منه كيفية الارشاد والوعظ الذي يرجى تأثيره في القلوب ، وليكون مثالا لهم في الاسلوب الذي يطبع ملكة الخطابة الدينية في نفوسهم وألسنتهم ، وغذاء لإيمانهم ، ومهذبا لأخلاقهم ، ومذكرا لهم بمقصد الدين ، من إصلاح المؤمنين

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين تفسير القرآن كله بالاختصار والسهولة مع اجتناب اصطلاحات العلوم والفنون العربية والشرعية ، ويتوخى فيه فهم الآيات بغير تكلف كما يعطيه اسلوب اللغة وينطبق به بعض القرآن على بعض ، فيراعى فيه أخذه بجملته وتفسير بعضه ببعض ، ويراجع فيه المأثور ويعتمد ما يصح منه ، وينبه فيه على أجوبة الشبهات عن بعض الآيات التي يعترض عليها المبطلون ، او يشتبه فيها الجاهلون ، من غير شرح للشبهة ، بحيث اذا أوردت على الطالب يفطن لجوابها ، والا بقي غافلا عنها

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة تفسير الآيات التي ترد عليها الشبهات ، ويجادل فيها الكافرون أو أصحاب المقالات ، مع شرح الشبهات المتعلقة بالعلوم الكونية والفلسفة والتاريخ والقوانين ومجادلة أهل الاديان ، والجواب عنها بطريق المناظرة ،

وكذلك الآيات الدالة على ما امتاز به الاسلام على جميع الاديان ، وبيان حقائق العلوم التي لم تكن معروفة للبشر في زمن التنزيل ولا سيما للعرب سواء كان ذلك في علوم الكون أو علوم الاجتماع والشرائع والآداب

﴿ الحديث ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين مثل مختصر البخاري ، ومختصر الزواجر ، او الترغيب والترهيب للمنذري ، والشفاء ، يقرأ ذلك بأسلوب سهل فيبين لهم معنى الحديث بالاختصار من غير بحث فيما يتعلق به من العلوم والفنون والاعراب الا النادر الذي يتوقف عليه الفهم احيانا ، ولا شرح للشبهات الا مايشكل على العامة عادة مما يبثه المبطلون في أحاديثهم وخطبهم ، والمشككون في رسائلهم وكتبهم ،

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة مثل المنتقى للشيخ مجد الدين ابن تيمية أو غيره من مختصرات دواوين الحديث ، ويتوسع لهم في فقه الحديث وحكمه ، وفي التعارض والترجيح بين الاحاديث وشرح الشبهات الواردة عليها ، والبحث في مشكلاتها واسانيدها وعللها ، اذ المطلوب ان يكون الدعاة من علماء الحديث رواية ودراية لاجل تحرير ماهو صحيح متفق عليه مقبول عند الامة فيجب الدفاع عنه والاحتجاج به حتماً وما ليس كذلك فيكون من دفاع المعترضين عليه أن أئمة المسلمين لم يتفقوا على قبوله فلا يلزمهم مايرد عليه

(اصول الحديث او ـ المصطلح)

يقرأ هذا العلم قبل قراءة الحديث نفسه ، وطريقة قراءته أن يعرّف كل اصطلاح تعريفا واضحا ويوضح بعدة أمثلة ، ويبين ما اختلف فيه اصطلاح بعض المحدثين عن بعض كاصطلاح الترمذي في الحديث الحسن والغريب

﴿ التوحيد ﴾

المراد بعلم التوحيد علم العقائد الاسلامية المبينة في القرآن الحكيم ، التي قامت

بها دعوة الدين، ومباحثه تدخل في ثلاثة أبواب :الإلهيات والنبوات والغيبيات ، أي مايجب الايمان به بالغيب ، ويعبر عنها أيضا بالسمعيات

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين يجب ان يبرعوا فيه قبل الانتقال الى صنف الدعاة . فأما الإلهيات فتقرأ على هدي القرآن وسنته في الاستدلال بالكائنات، أكثر من الاستدلال بالنظريات ، وعلى الوجه الذي يودع في القلوب حب الله تعالى وتعظيمه ومراقبته ، والجمع بين الرجاء الذي يرغب في طاعته ، والخوف الذي ينفر من معصيته ، والاستغراق في توحيده ، ومعرفة كماله بصفاته ، ويشرح في هذا الباب مافشا الخطأ في فهمه بين الناس كمسائل القضاء والقدر والجبر، والتوكل والكسب، والغرور والرجاء ، واليأس والامل، والدعاء والتوسل، والولاية والبراءة

وأما مسائل النبوات فتقرأ على الوجه الذي يعرف به احتياج البشر الى ارسال الرسل وتفضل البارئ الحكيم بايتائهم ما يحتاجون اليه من هذه الهداية التي تكمل بها فطرتهم ، بوحيه الى أفراد كملتهم ، ليفقهوا عنهم ويهتدوا بهم، فتصلح أحوالهم، وترتقي عقولهم وأرواحهم ، ويتوقف ذلك على بيان أخلاق الرسل عليهم السلام وصفاتهم ، وسيرتهم في أقوامهم ، ورفعهم إياهم من حضيض الوثنية الى أوج التوحيد ، وعلى بيان مفاسد الوثنية التي كانوا عليها ، وبيان ارتقاء الدين بارتقاء استعداد البشر للاهتداء به ، الى ان تم وكمل بالاسلام ، وختمت النبوة والرسالة بمحمد عليه الصلاة والسلام ، ومعنى كون دين الله واحدا في كل زمان وسنة الله في ارتقائه واكماله ، وبيان ماامتاز به القرآن على سائر الكتب والاسلام على سائر الاديان اجمالا ، ويبين في هذا الباب مايشتبه فهمه على الناس من الشفاعة المثبتة في القرآن والشفاعة المنفية فيه ، والهداية المثبتة للانبياء والهداية المنفية عنهم ، ومعنى عصمتهم ، وعدم التفريق بينهم، مع تفضيل الله بعضهم على بعض

وأما السمعيات الثابتة في الخبر عن عالم الغيب فتقرأ على الوجه الذي يعرف به الانسان فوائد الايمان بالغيب وحياة الآخرة الابدية كتوسيع نطاق العقل باخراجه من مضيق علم المحسوسات المشتركة بين كل ذي حس ، الى فضاء مدارك الروح

والعقل ، وإعلاء مقام النفس بتوطينها وإعدادها لتلك الحياة العالية ، التي تحتقر بالنسبة اليها هذه الحياة الفانية ، فتهون عليها مصائب الدنيا وخطوبها ،و يسهل عليها احتمال المتاعب وترك الشهوات في سبيل الحق

ويجتنب في تقرير هذه العقائد ذكر الخلاف بين المذاهب والفرق ،و يعتمد على ما كان عليه الصدر الاول من السلف ، ولا بد من وضع رسائل على هذه الطريقة تكون على ثلاث مراتب : احداها للتعليم الابتدائي والعوام، والثانية للتعليم المتوسط، والثالثة للتعليم العالي ، وارشاد الطلاب بها الى الطريقة التي يعلمون بها كل صنف من الناس على قدر فهمه وحسب مايليق بحاله

﴿ الكلام ﴾

المراد بعلم الكلام علم حماية العقائد الاسلامية والدفاع عنها ، وردّ مايورده الملاحدة والمبتدعة من الشبهات عليها والتحريف فيها، بالدلائل الحقيقية والالزامية، وقد تجدد في هذا العصر شبهات لم تكن معروفة في عصر المتكلمين السابقين ، و بطل كثير من تلك الشبهات التي كانت رائجة في عصرهم ، المستنبطة من العلوم اليونانية وغيرها ، فتجب العناية في هذا العلم بما يحتاج اليه في هذا الزمن على الطريقة التي ترجى فائدتها فيه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين رسالة مختصرة من كتب المتكلمين كالسنوسية او النسفية بحيث يفهمون عباراتها، ويعرفون اصطلاحهم منها ، ويقرأ لهم رسالة أخرى تذكر فيها الشبهات الرائجة بين العامة في هذا العصر من قبل دعاة النصرانية ، ومقلدة الملاحدة ونحل الباطنية ، مع بيان وجه بطلانها

صنف الدعاة

يوسع لهذا الصنف في رد الشبهات المتولدة من العلوم الرائجة في هذا العصر كالفلسفة والهيئة والتاريخ والقوانين وغيرها على النحو الذي ذكر في الكلام على التفسير

﴿ البدع والخرافات ، والتقاليد والعادات ﴾

صنف المرشدين

هذا العلم خاص بصنف المرشدين فتقرأ لهم دروس خاصة في بيان البدع التي نجمت في المسلمين ، والخرافات التي فشت بينهم ، يبين فيها مثاراتها وأسبابها وتاريخها ، وتأثيرها الضار في الدين والدنيا ، وفي بيان التقاليد والعادات التي سرت اليهم من الامم والشعوب التي دخلت في الاسلام أو جاورها المسلمون ، والتمييز بين الضار منها والنافع ، و بين ماصبغ بلون الدين وليس منه في شيء

و يبين المدرس في مقدمة هذه الدروس وجه الحاجة اليها وان ماتكون عليه الامة من هذه الامور يعد من مقوماتها أو مشخصاتها التي تمتاز بها عن غيرها ، وان ما به الامتياز والتشخص ينبغي ان يكون حسنا نافعا ، وان ينقى من القبح وأسباب الضرر ، وان اطباء الامم الروحيين والاجتماعيين لا يستطيعون معالجة أمراضها وحفظ صحتها الا اذا عرفوا كل ذلك منها

وقد كان علماؤنا يبينون هذه الامور في كتب الكلام والمواعظ والرقائق والاخلاق والاداب وكتب التاريخ ، فالمدرس يستمد من هذه الكتب ومنها كتاب الاعتصام للشاطبي وكتاب المدخل لابن الحاج وكتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي وكتاب ايثار الحق على الخلق لابن المرتضى اليماني وكتاب الطريقة المحمدية للبركوي ، و يبحث عما حدث من ذلك بعد عصر المؤلفين الذين وصلت الينا كتبهم ويذكر منه كل ما عرفه

﴿ الفقه ومنه الفرائض ﴾

يشترط في كل طالب ان يكون محصلا قدرا من فقه مذهبه يعرف به اسلوبه ويسهل عليه به ان يراجع في كتبه منه مايحتاج اليه

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين شيء من فقه المذاهب كلها بالايجاز الا في العبادات والاحكام الشخصية ومنها الايمان والنذور والذبائح والاشربة والاضحية فتفصل

بعض التفصيل ليعرفوا اصطلاحات هذه المذاهب فيسهل على كل واحد أن يتوسع في فقه أي مذهب منها بنفسه اذا صار مرشداً في جهة يغلب فيها اتباعه ، واحتاج فيها الى ذلك التوسع . ومن فوائد ذلك ان يعرف كل طالب أن هذه المذاهب متقاربة فلا يتعصب لبعضها على بعض ، وانها متفقة في المسائل القطعية التي لا يسع مسلماً جهلها ، وأن ماوقع من الخلاف بالاجتهاد فيما دون ذلك لاينبغي ان يكون سبباً لتفرق المسلمين في دينهم ، بل عليهم ان يعذر بعضهم بعضاً وان خالفه في مثل هذه المسائل كما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم

ويكتفى في الفقه ببيان المسائل التي يحتاج اليها في العمل دون الشواذ والفرضيات . ويوضع لذلك رسائل تذكر فيها المسائل مفصلة معدودة على طريقة مجلة الاحكام العدلية . ويجب ان تكون عبارتها في غاية السهولة والانسجام ، لانها هي الطريقة التي تسلك في تعليم العوام ، وتقرأ لهم رسالة في الفرائض ويمرنون على عمل المناسخات

﴿ حكمة التشريع ﴾

بهذا العلم يكون المسلم على بصيرة من دينه، منبعثاً الى العمل به بوازع من نفسه، وبه تكون حجته بالغة في الاستدلال على حقيته ، ودفع شبهات المعترضين على شريعته ، وبه يعلم وجه كون هذه الشريعة هي الحنيفية السمحة الصالحة لجميع البشر في كل زمان ومكان ، توافق أهل السذاجة والبداوة، وترفعهم الى أرقى انواع الحضارة ، وكون كل حضارة تخرج عن هديها لاتسلم من الرذائل المادية، والآفات الشائنة للانسانية ، فلبيان هذه الفوائد يدون هذا العلم ، ولاجلها يقرأ

صنف المرشدين

يوضع كتاب في حكم الشريعة واسرارها على طريقة كتب فروع الفقه يذكر في كل باب منه حكم ماثبت في الكتاب والسنة من الاحكام بالتفصيل ومنه يعلم حكمة ما استنبطه العلماء منها أو قاسوه عليها، ويقرأ هذا الكتاب لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب آخر تجمل فيه مقاصد الشرع وحكمه قواعد وتذكر الفروع

على سبيل التمثيل ، ويقرأ هذا الكتاب لصنف الدعاة ،مثال ذلك قاعدة اليسر في الدين ورفع الحرج وقاعدة المحرم لذاته والمحرم لسد الذريعة ،وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات وكونها تقدر بقدرها ، وفروعها كثيرة معروفة ،

ويستعان على تأليف الكتابين بالمصنفات التي تذكر فيها هذه الحكم كاحياء العلوم للغزالي واعلام الموقعين وزاد المعاد لابن القيم والموافقات للشاطبي والفروق للقرافي وحجة الله البالغة للدهلوي ومجلة المنار

﴿ أصول الفقه ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض الرسائل المختصرة في الاصول على طريقة الجمهور، ودروس في المسائل المهمة من كتاب الموافقات للشاطبي، ويستكثر لهم من الامثلة فيها

صنف الدعاة

يقرأ لصنف الدعاة مختصر الموافقات وكتاب آخر على طريقة الجمهور تؤخذ دروسه من الكتب المبسوطة الواضحة العبارة كالمنخول للغزالي والمسودة لآل تيمية وارشاد الفحول للشوكاني و يستكثر من الامثلة فيها أيضا

﴿ علم الاخلاق والتصوف والتربية العلمية والعملية ﴾

من المختصرات الجديرة بالتدريس لصنف المرشدين كتاب الاخلاق والسير لابن حزم ، والذريعة للراغب الاصفهاني ، و (مختصر الاحياء) ان وجد مختصر موافق والا فيختصر على حسب الغرض . (١) ويزاد عليه في مباحث ذم الدنيا والفقر والزهد بيان الفرق بين زماننا وزمان القرون الاولى من المسلمين في الحاجة الى سعة الثروة وتوقف حياة الامة عليها الان، وعدم توقفها في ذلك الزمان ،وكون الزهد الصحيح والقناعة الفضلى ، لاينافيان تحصيل الثروة وعمارة الدنيا ، لانهما من

(١) يشترط ان يكون مختصر الاحياء خاليا من الاحاديث الموضوعة والواهية وان يذكر في هوامشه تخريج الاحاديث والتنبيه لما يستدرك على الاصل او يبين الفرق في تأثيره بين زماننا وزمان من قبلنا

صفات القلب ، وتأديبهما ان يجمل الانسان فضل ماله لنفع امته ومجد ملته ، وانه لاينبغي تعمد ترك تحصيل الثروة ، الا لعمل انفع للامة والملة

ويوضع له كتاب في الاخلاق وكتاب في التربية العلمية والعملية ونظام التعليم على الطريقة التي تمس اليها حاجة هذا العصر يقتبس فيها من كتب حكمائنا مازادوه على المتقدمين من الفوائد والحقائق التي اقتضتها حال الاجتماع، ويلخص في كتاب التربية والتعليم ما كتبه الغزالي في نظام التعليم من كتابه الاحياء وما كتبه ابن خلدون في مقدمته ومايختار من كلام غيرهما كأبي بكر بن العربي والشيخ زكريا الانصاري ثم ما اهتدى اليه علماء الغرب من ذلك بالنظر والاختبار ، وبذلك يظهر اتصال سلسلة هذا العلم ، وتعرف الطريقة المثلى التي ينبغي ان يجري عليها المسلمون في هذا العصر

ويدخل في باب التصوف بيان طرق الصوفية واختلافهم فيها وتأثيرها في الامة واسباب انتشار بعضها في قطر دون آخر وما وافق السنة منها وماخالفها و بيان وسائل اصلاح ما فسد منها

﴿ علم الارشاد والدعوة والدعاة والمرشدون ﴾

الارشاد ضرب من ضروب التربية والتعليم وهو ما كان دينيا منها كالوعظ وتربية المكلفين، فهو بمعنى التصوف على ما كان يفهمه بعض المتقدمين، والمراد به هنا مايشمل ارشاد المسلمين الى مصالحهم الدنيوية كالمحافظة على قوانين الصحة بحسب ما وصل اليه العلم ، والاقتصاد في المعيشة كما يليق بحال العصر ، والعناية بأمور الكسب بالطرق الحديثة، مضموما هذا الى الوعظ وتربية الاخلاق والآداب ، والمرشدون هم العلماء العاملون الذين قاموا بالارشاد ، ونفعوا به العباد . واما المراد بالدعوة الى الدين والدعاة القائمين بها فظاهر

صنف المرشدين

علم الارشاد المستمد من عدة علوم خاص بصنف المرشدين ، لانهم يعلمون تلك العلوم لاجله ، فتدرس لهم طرقه العلمية والعملية واساليبه ومسائله واختلافها

باختلاف احوال البلاد في سياستها واحكامها وطباعها ككونها زراعية أوصناعية ، واختلاف أهلها في المذاهب والاخلاق والعادات ، واختلاف أعمار المخاطبين وافهامهم ، وتذكر لهم تراجم أشهر المرشدين في الامم واساليب ارشادهم ومبلغ تأثيرهم ووجه الاعتبار بهم

صنف الدعاة

الدعوة الى اصل الدين اعسر من الإرشاد الى العمل بأحكامه والاخذ بآدابه ، وأخص منه لانها تستلزمه ، وتحتاج الى اكثر مما يحتاج اليه من العلوم ومن الحكمة والكياسة ، وتختلف مثله باختلاف أحوال البلاد وأهلها ، ولاديان وتاريخها ، ودروسها خاصة بصنف الدعاة فتقرأ لهم على الطريقة المشار اليها في قراءة علم الارشاد، ومنها الاعتبار بما عند الامم الاخرى منها ، وتراجم الدعاة المشهورين ، ويتوسع لهم في بيان اسباب سرعة انتشار دعوة الاسلام في العصر الاول وبعده وكيف كانت دعوته وتأثيره في الامم والاقطار، وما سرى من أصوله وتعاليمه الإصلاحية الى أهل الملل الاخرى

﴿ تاريخ الاسلام ودوله ﴾

المراد بتاريخ الاسلام سيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين، ومافيهما من الاحكام والحكم والعبر، وسيرة أئمة العلم والدين من السلف الصالحين، فيوضع في ذلك كتاب خاص على الطريقة العلميةيبين في مقدماته ومقاصده أحوال الامم الدينية والاجتماعية عامة والعرب خاصة قبل الاسلام، وحاجة الجميع الى إصلاح روحي اجتماعي يضع عن الناس إصرهم والاغلال التي كانت عليهم ، من الوثنية التي جعلتهم عبيدا للمخلوقات التي سموها آلهة ، والمخلوقين الذين جعلوهم ملوكا ، إذ لم يكن لأحد منهم حرية في استعمال عقله ، ولا في التصرف بيدنه ، الا بمشيئة رؤساء الهيا كل والمعابد ، أو رؤساء العروش في القصور ، ثم ما تتضمنه تلك السيرة المباركة من الاصلاح العام في العقائد والعبادات ، والعادات والمعاملات ، والحروب والسياسات ، وسائر امور البشر الاجتماعية والمدنية والادبية ، ولاسيما

رابطة الزوجية ومعاملة النساء ، ويلي ذلك بيان تأثيره في المسلمين بوضع السلف للعلوم واشتغالهم بالفنون التي كانت أساس حضارة الاسلام يبين كل مقصد من هذه المقاصد في باب من ابواب الكتاب

ويوضع كتاب آخر في تاريخ دول الاسلام يبين فيه أسباب تكوّن كل دولة منها وما قامت به من الاعمال كالفتوحات والصناعات وسائر شؤون العمران ومقدماتها وسيرتها في القضاء والمدنية ، ثم اسباب ضعفها وزوال ما زال منها وحالة ما بقي منها الى اليوم

﴿ التاريخ العام قديمه وحديثه وتاريخ الاديان ﴾

صنف المرشدين

يقرأ التاريخ العام لصنف المرشدين مختصراً ، ويجعل له مقدمة في بيان حكمته وفوائده ونقده وما يعرض فيه من الهوى والوهم ، يذكر فيها رأي ابن خلدون في أول مقدمته في ذلك ويزاد عليه ما يختار من كتب حكماء الغرب

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع المناسب لحالهم ويزاد لهم تاريخ الاديان عامة وتاريخ الكنيسة خاصة وماله من التأثير في الانقلاب الاجتماعي والسياسي والمدني في أوربة وغيرها ، ويرشد من يراد إرسالهم الى قطر من الاقطار للارشاد أو الدعوة ان يطالعوا المطولات في تاريخ ذلك القطر وسكانه من تصانيف المتقدمين والمتأخرين ليكونوا على بصيرة في عملهم ، وينبه الطلاب في كل درس على ما فيه من العبرة والموعظة . ويدل الاستاذ الطلاب على الكتب التي تسهل عليهم المراجعة في كتب العهد العتيق والعهد الجديد كقاموس الكتاب المقدس للدكتور بوست ، وكتاب مرشد الطالبين ، وكتاب مغني الطلاب ، وكتاب ذخيرة الالباب

﴿ الملل والنحل والجمعيات الدينية ﴾

صنف الدعاة

علم الملل والنحل خاص بصنف الدعاة وتؤخذ دروسه مما كتبه علماؤنا كابن

حزم والشهرستاني ومن الكتب الاوربية ، ومختصر الكلام في الملل والنحل المدرسة ويتوسع في غيرها ، ويتبع هذا بيان احوال الجمعيات الدينية ، ويتوسع ايضا في بيان أحوال أهل النحل الرائجة بين المسلمين في هذه الازمنة في هذه الازمنة كالبكداشية والبابية البهائية منهم وغير البهائية

﴿ تقويم البلدان وخرت الارض ﴾

يقرأ لصنف المرشدين خرت لاقطار الاسلامية وتقويم بلدانها مفصلا تفصيلا وخرت سائر الارض بالاجمال ، ولكنه يفصل لصنف الدعاة بأنواعه الدينية والسياسية والتجارية ، وينبه الطلاب في اثناء الدروس الى العبرة بسنن الله تعالى في اداله الدول وارث الارض ،

﴿ حفظ الصحة ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين علم حفظ الصحة وما يتبعه من علم الاسعافات الوقتية التي يمكن استعمالها في غيبة الطبيب عند حدوث المرض أو الجرح أو الحرق ، ويذكر في مقدمة هذا العلم ماورد في الكتاب والسنة من الدلائل على مشروعية الطب والتداوي وتحرير مسألة العدوى ، و يبين فيه أن قوام هذا العلم في اتباع الشريعة في الطهارة والعفة والاعتدال في الامور كلها

﴿ الاقتصاد ـ أو ـ تدبير الثروة ﴾

يوضع للدروس التي تقرأ من هذا العلم مقدمة في الآيات والاحاديث الواردة في الاقتصاد وذم الاسراف والتبذير ، ومراعاة الشريعة لذلك بحظر اضاعة المال وانفاقه في المضار أو مالا يفيد حتى فى مثل النهي عن الاسراف في الماء عند الوضوء والغسل ، وتبين فيها المقابلة بين الاسلام والنصرانية في ذلك وفي اختلاف أثر الدينين في التابعين لهما اذ عمل جماهير كل من المسلمين والنصارى في هذه العصور بضد مايهدي اليه دينهم ، و يبين فيها مكانة الثروة من حياة الامم والدول في هذا الزمان

﴿ اصول القوانين وحقوق الدول وضروب النظام ﴾

صنف المرشدين

يقرأ صنف المرشدين قدر صالح من نظام الشركات والنقابات والجمعيات والمحاكم الشرعية والمجالس الحسبية والبلدية ونظام الادارة والقضاء الاهلي والمختلط بحيث يكونون على بصيرة مما عليه الحكومات القانونية في عصرهم

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة قدر صالح من حقوق الدول واصول القوانين وفلسفتها ويبين لهم في كل باب منها نسبة مسائله الى الشرع . ويستعان على هذا بما كتبه بنتام ومونتسيكو وغيرهما من حكماء الغرب

﴿ المنطق ﴾

يجتنب في تعليمه ايراد الامثلة بالحروف ويتحرى ان يكون أكثرها من الوجوديات وأقلها من النظريات ، ويتوسع في مباحث الاستقراء والتمثيل وسائر مواد القياس ، ويبين في باب البرهان منه خطأ الحس ويحرر فيه بحث التواتر وشروطه وما يعده الناس منه وهو ليس منه ، ويشرح في بحث الخطابة والشعر طرق التأثير بهما ، وفي مباحث الجدل والمغالطة والسفسطة ضروب التلبيس بها ويستكثر من الامثلة على ذلك ، ويكلف الطلاب استخراج الامثلة في ذلك من مناظرات الجرائد بارشاد الاستاذ وتنبيهه

﴿ المناظرة وآداب البحث ﴾

كان علماء المعقول منا يستعملون اصطلاحات فن آداب البحث في مناظراتهم كما يستعملون اصطلاحات المنطق كلفظ السند والمنع والنقض والمعارضة لاتفاق المتناظرين عليها ، ولا يكاد يستعملها الآن أحد ، ولكنها تفيد العارف بها بصيرة وقوة . فتعلم مع بيانها بالامثلة ،

صنف الدعاة

يمرن صنف الدعاة على المناظرة بالفعل بأن يجمع بعض الطلاب شبهات الملاحدة أو النصارى على الاسلام ويناظر فيها بعض اخوانه فيكون كل منهما سائلا تارة معللا أخرى ، ولا يدخر مورد الشبهات وسعا في تقريرها على النحو الذي يقرره به أهلها مع النزاهة والادب في العبارة فقد اطلق ابراهيم عليه وعلى آله الصلاة والسلام لفظ الرب على الكوكب والقمر والشمس تمهيدا لاثبات التوحيد ، فان عجز المدافع عن الاسلام أو الداعي اليه عن رد شبهات الآخر واثبات مدعاه هو جاء حكم الحكم بينهما مبينا للحق في المسألة

﴿ علم النفس والحكمة العقلية ﴾

يقرأ هذان العلمان بأسلوب الصوفية وعلى طريقتهم وان اقتبست المسائل من كتب الحكماء المتأخرين . والمراد بأسلوب الصوفية وطريقتهم مايعين على تربية النفس على الكمال ، وتربية العقل على الاستقلال ، بأن توجه المسائل الى الطالب توجيه مطالبة بأن يكون سالما من امراض النفس والعقل ، متمتعا بصحتهما ، شاكرا لله تعالى نعمته بهما باستعمالهما فيما خلقا له ، والعروج بهما الى سماء الكمال ، بقدر الطاقة والامكان ، لاتوجيه من يريد أن يرسم في لوح الدماغ صورا يتمتع صاحبه بزينتها اذا عرضها على خياله ، أو على انظار الناس في الصحائف ، أو أسماعهم في المجالس ، ويذكر في مقدمة كل منهما خلاصة ماوصل اليه المتقدمون فيهما ككلامهم في الحواس الباطنة وما ذكروه من مراكز الحس المشترك والحافظة والواهمة ،

﴿ علم سنن الاجتماع ﴾

هذا العلم من أجل العلوم التي هدانا اليها القرآن الحكيم فأجدر بالمسلمين ان يكونوا أشد الامم عناية به ، وتحريرا لمسائله ، واهتداء بحكمه ، وينبغي ان يقرأ على الطريقة الاسلامية التي هي أرجى للعبرة وادعى الى العمل ،

صنف المرشدين

تؤخذ من مقدمة ابن خلدون المسائل الاجتماعية ويعقب على بعض الفصول

منها بما لا بد من التنبيه عليه كبيان خطأه فى بعض ما قاله عن العرب ، وبيان ما اختلفت فيه طبيعة العمران واحوال الاجتماع كتغلب أهل الحضاره والترف في زماننا على أهل البداوة والخشونة ، خلافا لما كان في عهده وقبل عهده ، ويجعل ذلك دروسا أو فصولا تقرأ لصنف المرشدين

صنف الدعاة

ويوضع كتاب في هذا العلم على النسق الذي ارتقى اليه لهذا العهد وتنفخ فيه روح العبرة والهداية الاسلامية ويقرأ لصنف الدعاة . مثال ذلك ان يذكر في مقدمة العلم وبيان موضوعه ما ورد في ذلك من الآيات الحكيمة ، والاحاديث الشريفة، كقوله تعالى (٣: ١٣٦ قد خلت من قبلكم سنن » وقوله (٣٣: ٦٢ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » وما ماثلها . وفي باب أصول البشر واصنافهم ومراتب الاجتماع فيهم مثل قوله عز وجل (٤٩: ١٣ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا » وقوله (١٠: ١٩ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا) وقوله (٢: ٢١٢ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) الآية — وفي باب قوة الاجتماع والجمعيات الآيات والاحاديث الواردة في الاتفاق والاعتصام ، والناهية عن التنازع والتفرق وهي كثيرة ، وفي معناها حديث الترمذي « يد الله على الجماعة » — وفي باب انتقال الامم والدول من حال الى حال مثل قوله سبحانه (١٣: ١٢ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقوله (٣: ١٣٩ وتلك الايام نداولها بين الناس) وفي باب الاشتراكية والتعاون ما ورد من الآيات والاحاديث والآثار في الزكاة والصدقات ، وينبه الطلاب على وجوه العبرة في هذا العلم وما ينبغي من العمل به

﴿ علوم سنن الكائنات، في المواليد وسائر الموجودات ﴾

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين دروس مختصره في المواليد الثلاثة يتوسع فيها بعلم النبات والحيوانات الداجنة والسائمة بعض التوسع ، ورسائل مختصرة ايضا في الحكمة

الطبيعية والكيمياء ووظائف الاعضاء ، ويقرن تعليم كل علم بما يمكن من التجارب العملية التي يتمكن بها العلم ويظهر للمتعلمين مبادئ فوائد العمل به ليرشدوا الامة الى ان العمل هو المقصود بالذات

صنف الدعاة

ويقرأ لصنف الدعاة دروس متوسطة في ذلك

تقرأ هذه العلوم كلها على طريقة اسلامية يعبر فيها عن كل قاعدة من قواعدها بالسنة الالهية فيقال في العنوان سنة الله تعالى في الجاذبية العامة ، سنة الله تعالى في تمدد الاجسام بالحرارة ، ويقال في اثناء الكلام سنة الجاذبية ، سنة التمدد ، سنة ضغط السائلات ، الخ ويذكر في كل موضوع ما يرى مناسبا له من الآيات الحكيمة ، والاحاديث الشريفة ، في الحث على النظر في الكائنات والاعتبار بها ، والاستدلال بما فيها من النظام على علم الله وحكمته ، وبما فيها من المنافع على سعة رحمته بعباده ، وكذا ما ورد مناسبا لكل موضوع في بابه ، تمزج التنبيهات بالمسائل مزجا يغذي الايمان ، ويرسخ به الايقان ، وينبهون على منافع هذه العلوم في العمران ، وما يجب على الامة من الاستعانة بها على اتقان الصناعات ، وعمل الآلات والادوات ، والجواري المنشآت ، وما يترتب على إهمالها من عجز الامة وضعفها ، وصيرورتها عالة على غيرها

﴿ العلوم الرياضية ﴾

تقرأ العلوم الرياضية كلها على الطريقة المعروفة في المدارس الا الهيئة الفلكية فانها تقرأ على النحو الذي أشرنا اليه في طريقة قراءة علوم سنن الكائنات من مزج المسائل بالآيات الحكيمة في الاستدلال بها على قدرة الباري الحكيم وعلمه وقدرته ، وبيان موافقة ما ارتقى اليه العلم في هذا العصر لما انزله الله تعالى على نبيه الامي (صلى الله عليه وسلم) منذ ثلاثة عشر قرنا

يقرأ لصنف المرشدين الحساب بالتفصيل التام وقليل من الهندسة ومبادئ الجبر والهيئة ، ويتوسع لصنف الدعاة في ذلك بعض التوسيع

(اللغة العربية وفنونها وتاريخ آدابها)

الغرض من تعليم اللغة العربية وفنونها وآدابها أن يكون كل متعلم قادرا على التعبير الفصيح بهذه اللغة قولا وخطابة وكتابة بلا تكلف ، وان يفهم أقوال بلغائها منظومة ومنثورة ، ثم أن يفهم كتاب الله تعالى ويدرك إعجازه بعقله وذوقه ، ويتأثر قلبه ويخشع بتلاوته ، ويفهم كذلك سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان يفهم ايضا تصانيف علمائها في العلوم والفنون والآداب ، ويقدر على التدريس والتصنيف بها فيما علمه منها ، فينبغي ان يراعي هذا الغرض في جميع الدروس ويقرن فيها العلم بالعمل في مادة اللغة وفقهها وفنونها المبينة فيما يأتي

(فقه اللغة ومفرداتها وأساليبها)

هذا العلم هو الاصل المقدم في علوم اللغة ، والنحو والصرف والبيان وغيرها من الفنون فروع او وسائل له ، ويحتاج في هذا العلم الى قليل من القواعد والقوانين في الوضع والمعاني العامة كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمشترك والمترادف وغير ذلك ، والى كثير من قراءة الكلام البليغ في الاغراض المختلفة ، وكثير من مراجعة الكتب المصنفة في ذلك . فمن الكتب المشتملة على القواعد والقوانين الكلية التي تدرس او تجعل مادة للمدرس كتاب (الصاحبي) في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها (لابن فارس) وكتاب (أدب الكتاب) لابن قتيبة ، وكتاب (الادب) للزمخشري و (المزهر) للسيوطي و (الخصائص) لابن جني (والكليات) لأبي البقاء . ومن الكتب التي تراجع عند الحاجة كتاب (اساس البلاغة) للزمخشري ، و (لسان العرب) لابن منظور وكتاب (المخصص) لابن سيده و (فقه اللغة للثعالبي) (وإصلاح المنطق) و (تهذيب الالفاظ) كلاهما لابن السكيت . فأمثال هذه الكتب تكون بين أيدي المعلمين والطلاب يردون حياضها بقدر الحاجة عند المطالعة

وعند الكتابة . واما مراجعة المفردات لاجل ضبطها أو الوقوف على معناها فيعتمد فيه على احسن المعاجم ترتيبا ، واسهلها في الكشف عن الالفاظ طريقا ،

(النحو والصرف والعروض)

صنف المرشدين

يقرأ لصنف المرشدين بعض المختصرات التي ألفت في هذه الفنون او تؤلف على الطريقة المصرية في سهولة العبارة وكثرة الامثلة وان سبق لهم حضور ما هو أكبر منها من الكتب على غير هذه الطريقة ، ليتعلموا بذلك طريقة التدريس للمبتدئين ، ويقرأ لهم كتاب آخر في النحو تختاره لجنة المدرسة ، ويتحامى في قراءته ما لا فائدة فيه من التعليلات المخترعة والفلسفة العقيمة وكل ما ليس من موضوع الفن ولا يوصل الى غايته

(المعاني والبيان والبديع)

تسمى هذه الثلاثة فنون البلاغة ، والبلاغة في الحقيقة ملكة طريق تحصيلها مزاولة الكلام البليغ بالقراءة والحفظ والتكلم والكتابة ، وقواعد هذه الفنون تعين على فهم الكلام البليغ اذا قرنت بالامثلة الكثيرة من ذلك الكلام ، فعلى هذه الطريقة تقرأ . وينبه الطلاب على ذلك المرة بعد المرة لكيلا تشغلهم القواعد والاصطلاحات عن المراد منها ، فيجعلوها مقصودة لذاتها ، كما جرى عليه الذين جعلوا منتهى تحصيل البلاغة مدارسة مختصر السعد التفتازاني ومطوله في بلاد العرب والعجم ، ويراعى هنا ما ذكر في الكلام على النحو والصرف والعروض ، ويعتمد المدرسون على كتابي امام الفن الشيخ عبد القاهر الجرجاني (اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز) ومثل (كتاب الصناعتين) لابن عساكر من الكتب الجامعة في البلاغة بين العلم والعمل ، ويراجعون أيضا كتاب (المثل السائر) على ما فيه من التكلف والدعوى ، وغير ذلك من الكتب التي يستعان بها على وضع الدروس باقرار لجنة المدرسة

(الإنشاء والشعر والخطابة)

يعلم الطلاب طرق الانشاء واساليبه ، وقرض الشعر ونقده ، وكيفية الخطابة ومواقفها وإشاراتها ، ويمرنون على ذلك بالعمل ، ولا يكلف نظم الشعر من لا يميل اليه بسليقته ، وأما الإنشاء والخطابة فيكلفهما كل طالب تكليفا ، الى ان يكونا ملكة له . ومادتهما ما يحفظ ويقرأ مع الفهم من القرآن الكريم وجوامع الكلم من الاحاديث النبوية ، والسنن وما يقابلها من البدع ، وما يوعى من التاريخ وعلم سنن الاجتماع ، وكذا مختارات الحكم والامثال والخطب المأثورة عن البلغاء في الجاهلية والاسلام وغير ذلك ، كما ان مادة الشعر في اسلوبه هي حفظ بعض المختار من جيده وقراءة الكثير منه مع الفهم ، ولا بد مع ذلك من مراعاة ما تقدم في الكلام على (فقه اللغة ومفرداتها واساليبها) وما سيأتي في الكلام على المطالعة . وأما صورة الخطابة وطرق الاداء فيعتمد في تعليمها على العمل الذي يقوم به الاستاذ أمام الطلاب وما يسمعونه من مصاقع الخطباء في نادي المدرسة وغيره

﴿ آداب اللغة العربية وتاريخها ﴾

في كل أمة عوام وخواص ، ومما يمتاز به الخواص في الكلام الفصاحة والبلاغة في التعبير والتأثير والقدرة على الشعر والخطابة والمحاورة والمناظرة والمفاخرة والكتابة بأنواعها ومنها الرسائل وكتابة المصالح العامة للحكومة وغيرها ، وكذا التصنيف في العلوم والفنون المختلفة ، وتلك الضروب من الكلام هي التي يعبرون عنها بآداب اللغة العربية ، وهي تختلف باختلاف الازمنة التي تتغير فيها أحوال الامة الاجتماعية والعلمية والسياسية والدينية وغير ذلك من ضروب التغيير ، فكما تحتاج الامم الى تاريخ جميع أحوالها التي اشرنا الى تغيرها تحتاج الى تاريخ اللغة التي يعبر بها عن المقاصد التي تختلف باختلاف تلك الاحوال

فتاريخ اللغة العربية له عصور او عهود : عصر الجاهلية او عهدها ، « ـ صدر

الاسلام ، « ـ الامويين « ـ العباسيين « ـ الاندلسيين ، « ـ الدول الاعجمية « ـ النهضة العصرية في مصر وسورية . ومادة تاريخها في هذه العصور متفرقة في الكتب ولا يوجد فيا نعلم كتاب مدون في ذلك صالح للتدريس ، واما عصور دول العرب البائدة فقلما يوجد في كتبنا التي بين ايدينا شيء عنها يعتد به ، وقد طافق المنقبون في البلاد ، والمستنطقون للآثار ، والباحثون عن كتابات الاقدمين المنقوشة في الاحجار ، يستخرجون ويكتشفون بعض تلك الخبات والاسرار ، المكتومة في بطن الأرض او مجاهيل القفار ، فتاريخ اللغة يتناول كل ما عرف عنها في عصر من الاعصار ،وقد توجهت الهمم الى جمعه في الصحف وتدوينه في الاسفار

يقرأ هذا العلم لصنف المرشدين في السنة الاخيرة فان وجد في ذلك الوقت مؤلف مختصر تراه المدرسة صالحا قررته لجنتها والا وضع غيره ، ويقرأ لصنف الدعاة بالتوسع الذي تحدده لجنة المدرسة

ومما تعنى به المدرسة في هذا العلم الاسهاب في الكلام عن القرآن الحكيم وتأثيره في هذه اللغة وأهلها ببلاغته وحكمه . ويراجع في هذا الباب ما كتبه فحول العلم وفرسان البلاغة كالقاضي ابي بكر الباقلاني في كتابه (إعجاز القرآن) والجاحظ وغيرهما

(المطالعة والحفظ)

أفضل ما يحفظ وأنفعه لتقويم العقل والنفس واللسان كتاب الله (القرآن المجيد) فلا بد لكل طالب داخلي في دار الدعوة والارشاد من حفظه كله ، وتبالغ المدرسة في النصح للطلاب الخارجيين وتلح عليهم بأن يحفظوه أيضا ،

وتختار المدرسة للحفظ طائفة من الاحاديث الشريفة في الحكم والاخلاق والا داب ومقاصد الدين ، وطائفة من الامثال ومختار الشعر والنثر

وتختار للمطالعة احاسن الكتب التي تغذي العقل والروح وتطبع ملكة البلاغة في النفس ، كنهج البلاغة وكتب الجاحظ وأمالي أبي علي القالي والكامل للمبرد ، و بعض كتب وآثار المتأخرين . ومن كتب حكماء الغرب المترجمة مثل كتاب (التربية

الاستقلالية) وتعنى بوضع كتب جديدة للمطالعة يراعى فيها أفهام جميع طبقات القراء لتكون عونا على تقويم اللسان والنفس فيهم

(الاملاء والخط والرسم)

تعلم هذه الفنون على الطريقة المتادة لأنها طريقة معبدة لا تطلب المدرسة أكل منها الا ان تشترط ان يكون ما يملى من خير الكلام وأنفعه ويراعى فيه سن الطالب ومعارفه ، ويكون بالتدريج اللفظي والمعنوي ، ويصحح مايكتبه الطلاب بالدقة التامة ، ويعلمون رسم البلاد والاقطار وكل ما يباح رسمه ولو على بعض الاقوال والوجوه التي يعتد بها

(اللغات)

من يراد جعلهم مرشدين أو دعاة في قطر من الاقطار يعلمون اللغة المنتشرة في ذلك القطر ، وطريق تعليم اللغات الاوربية معبد معروف ومعلموه كثيرون ، وكذلك التركية والفارسية من لغات المسلمين ، ومتى احتيج الى تعليم لغة منها او من غيرها يستعان عليها بصالحي أهلها ،

هـذا ما اقتضت الحال بيانه من إصلاح التعليم الاسلامي في دار الدعوة والارشاد ، والله الموفق وبه الاستعانة وله الحمد

فتاوى المنار

فتحت هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذلا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ أسئلة عن احاديث ومسائل ﴾

(س ٦٣) من صاحب الامضاء في بياوي (جاوه)

سيدي الاستاذ الحكيم : ان الاحاديث الضعيفة وما قاربها في الرتبة اعظم نكاية للدجالين ،

وا كبر شبهة على الصادقين المسترشدين ، ولعلمي انه لايوجد طبيب لأدواء المسلمين المزمنة غيركم (غلولارضاه ولا نود محته) جئتكم متطفلا على اعتابكم ، راجياً من جميل فضلكم وكرم احسانكم ،ان تحققوا رجائي ،وتفيضوا علي من صيب علمكم وارشادكم مايفعم إنائي ويشفي ادوائي، ولعله قد سبق لكم جواب على بعض هذه الاسئلة في أعداد سابقة فارغب اليكم انلا تحيلوني على ما ليس عندي . وان تفضلتم بالمبادرة بالجواب فانتم أهل الفضل ومعدن الاحسان : فا قول سيدي في (١) حديث « اكثر أهل الجنة البله » وكيف يتفق مع قول النبي ص (٢) «أنما يثاب الناس على قدر عقولهم»

(٣) وحديث « يأتي على الناس زمان تعرج فيه العقول » وهل تعرج من العرج أو من العروج ؟

(٤) وحديث « خذوا نصف دينكم عن حميرا »

(٥) وحديث ثناء النبي على أويس ولقيا عمر وعلي له ، وطلبهما منه الدعاء

(٦) وحديث « ارواح الشهداء في جوف طير معلقة تحت العرش» ، وهل روح الشهيد هي روح الطير ام لا ؟

(٧) وهل يثاب قارئ القرآن وان لم يفهم معناه أو فهمه على غير المراد ؟

(٨) وما يروى عن ابي بكر رضي الله عنه انه اكل طعاما ، فبان له ان فيه شبهة أو حراماً فتقايأه ، فهل لنا قدوة في عمل الصديق ؟

(٩) الا وان من اكبر الشبه الفاتكة بالعقول ما يدعيه المشعوذون من عبدة الجن من قولهم انه يتصورون بصور مختلفة ويتشكلون باشكال متنوعة الى آخر ما يدعون ويزعمون ، وقديما كنت لا أعول على مختلقاتهم ، ولا اعيراذني لسماع خرفاتهم وخزعبلاتهم ، حتى سمعت كلام الاستاذ الامام في هذا الموضوع فانشرح له صدري ، وزال به غين الاشكال عن فهمي ، غير اني ارتبكت في تأويل قول الله تعالى عن اضياف ابراهيم حيث تصوروا في صورة البشر الخ ما يقول أهل التفسير

(١٠) وهل القائل (علة الكون أنت ولولاك لدامت في غيبها الاشياء) يعني بذلك المصطفى (ص) مصيب في قوله ام مخطئ ؟ فقد اتخذ هذا القول بعض السذج من عقائد الدين الواجبة التسليم . افيدوني سيدي عن هذه الكلمات وان كانت ليست من الاهمية بمكان فقد انزلت املي باعتابكم واسأل الله تعالى ان يعمم النفع بكم ويؤتيكم من لدنه اجراً عظيما ع . ب . ح .

(الجواب)

(١) حديث « اكثر اهل الجنة البله »

هذا الحديث رواه البيهقي في الشعب والبزار في مسنده عن أنس وهو ضعيف. قال ابن الاثير: هو جمع الأبله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير. وقيل هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لأنهم اغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها ، واقبلوا على آخرتهم فشغلوا أنفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة . فاما الأبله وهو الذي لا عقل له فغير مراد في الحديث. وفي حديث الزبرقان « خير اولادنا الأبله العقول » يريد انه لشدة حيائه كالابله وهو عقول اه وفسره في مادة عقل بأنه الذي يظن به الحمق فاذا فتش وجد عاقلا . وقال سهل التستري الصوفي هم الذين ولهت عقولهم وشغلت بالله عز وجل . وقال بعضهم في تفسيره: ان من عبدالله تعالى لأجل الجنة فهو أبله في جنب من يعبده لكونه ربا مالكا ، وقد يقال ان هذا يعد أيضا أبله في جنب من يعبده لعلمه بكماله الذي تدل عليه جميع اسمائه الحسنى وصفاته العليا ، وقال بعضهم ان المراد بالجنة ما يقابل الدرجات العلى من الجنة التي هي منازل المقربين الذين هم ارقى من هؤلاء .

(٢) حديث « إنما يثاب الناس على قدر عقولهم »

لا أذكر انني رأيت هذ الحديث في دواوين المحدثين بهذا اللفظ وما أراه الا من موضوعات المتأخرين ، ولكن ورد في معناه حديث عائشة في نوادر الاصول للحكيم الترمذي وهو انها سألت النبي (ص) بأي شيء يتفاضل الناس ؟ قال «بالعقل في الدنيا والآخرة» قالت قلت أليس يجزى الناس بأعمالهم ؟ قال « يا عائشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل ؟ فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون » وحديث أنس عند الحكيم الترمذي في نوادره ايضا « ان الاحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور الفاجر وانما يقرب الناس الزلف عقولهم » ورواهما داود بن المحبر في كتاب العقل وتختلف الفاظهما عنده وهو نفسه مختلف فيه قيل هو ثقة وقال احمد لا يدري ما الحديث وقال الدارقطني فيه متروك ، وقال في كتابه « كتاب العقل » وضعه أربعة أولهم ميسرة بن عبد ربه ثم سرقه منه داود بن المحبر فركبه باسانيد غير أسانيد ميسرة الخ ما قال . اما سند حديث أنس في النوادر ففيه جهالة ، وأما سند حديث

عائشة عنده فحسبك ان في اسناده ميسرة بن عبد ربه الفارسي البصري قال ابن حبان كان يروي الموضوعات عن الاثبات وهو واضع أحاديث فضائل القرآن وقال ابو داود أقر بوضع الحديث . فعلى هذا لا حاجة الى الجمع بين الحديثين فأحدهما ضعيف والآخر موضوع ، ولو فرضنا أنهما صحا فا قاله ابن الاثير في تفسير الاول كاف في منع التعارض

(٣) حديث عرج العقول

حديث « يأتي على الناس زمان تعرج فيه العقول » موضوع ايضاً

(٤) حديث « خذوا شطر دينكم عن الحميراء »

هكذا ذكر الحديث في الكتب قال السخاوي يعني عائشة رضي الله عنها ، قال ابن حجر لا اعرف له اسنادا ولا رأيته في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرجه . وذكر الحافظ عماد الدين انه سأل المزي والذهبي عنه فلم يعرفاه اهـ أقول واذا لم يعرفه هؤلاء الحفاظ الذين احاطوا بجميع كتب الحديث علما وحفظا فمن يعرفه ؟. وقد قال بعض العلماء في تفسيره على تقدير ثبوته ان المراد بشطر الدين الاحكام الخاصة بالنساء باعتبار قسمة الاحكام الشرعية الى قسمي المكلفين من النساء والرجال

(٥) حديث ثناء النبي (ص) على أويس القرني

روى مسلم في صحيحه عن أسير بن جابر ان أهل الكوفة وفدوا الى عمر وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس ، فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين ؟ فجاء ذلك الرجل فقال عمر إن رسول الله (ص) قد قال « ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض (اي برص) فدعا الله فأذهبه عنه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم » وروى ايضا عنه عن عمر انه قال : اني سمعت رسول الله (ص) يقول « إن خير التابعين رجل يقال له أويس له والدة وكان به بياض فروه فليستغفر لكم » وروى عنه أيضا قال كان عمر اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم : أفيكم أويس بن عامر حتى اتى على أويس فقال له : أنت أويس بن عامر؟ قال نعم . قال من مراد ثم من قرن ؟ قال نعم . قال فكان بك

برص فبرئت منه الا موضع درهم ؟ قال نعم . قال لك والدة ؟ قال نعم . قال سمعت رسول الله (ص) يقول «يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ، منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره . فان استطعت ان يستغفر لك فافعل» فاستغفر لي، فاستغفر له، فقال له عمر اين تريد ؟ قال الكوفة ، قال ألا أكتب لك الى عاملها ؟ قال أكون في غبراء الناس احب الي. فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع . (فذكر له عمر الحديث - قال) فأتى أويسا فقال استغفر لي ، فقال انت احدث عهد بسفر صالح فاستغفر لي ، قال لقيت عمر ؟ قال نعم ، فاستغفر له ، ففطن له الناس فانطلق على وجهه ، قال أسير (الزاوي) وكسوته بردة فكان كلما رآه انسان قال من أين لأويس هذه البردة ؟ اه

هذه رواية مسلم في صحيحه عن اسير بن جابر وروى حديثه ابن سعد وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخه مطولا في قصة لاويس عن حاله في الكوفة . وروى قصته ابن عساكر وغيره عن صعصعة بن معاوية وسعيد بن المسيب والحسن والضحاك بأسانيد ضعيفة كلها عن عمر بن الخطاب ، وفي رواية الضحاك عن ابن عباس عند ابن عساكر ان عمر وعليا وكانا حاجين وأتيا الاراك حيث كان أويس وانهما طلبا منه الشفاعة فدعا لهما وللمؤمنين والمؤمنات . وهذه الرواية لا تصح وانما الصحيح من كل ما روي عن أويس هو ما اخرجه مسلم عن اسير بن جابر ويقال ابن عمرو وكان يقال له يسير أيضا على ان ابن حبان قال عند ذكره له في الثقات « في القلب من روايته قصة أويس (شيء) الا انه حكى ما حكى عن إنسان مجهول فالقلب الى أنه ثقة أميل » وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث. وذكره العجلي في الثقات من أصحاب ابن مسعود . وقال ابن حزم اسير بن جابر ليس بالقوي والجمهور على توثيقه تبعا لمسلم

(٦) حديث « ارواح الشهداء »

حديث «ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر» قد رواه احمد في مسنده ومسلم في صحيحه واصحاب السنن الاربعة وهو وارد في شهداء أحد . وقد اختلفت ألفاظه عند رواته . ففي بعضها انها تكون في حواصل طير ، وفي بعضها في صورة طير وفي

بعضها «كطير خضر» ومجموع الروايات يدل على ان أرواحهم تتشكل بصورة الطير فترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها ، ويكون ذلك شأنها الى يوم القيامة فتبعث مع سائر الخلق في الاجساد المعروفة ، وليس معناه أنها تحل في طير من الطير الموجودة كما يقول أهل التناسخ ، والحديث يمثل لنا حياة الشهداء الغيبية في عالم الغيب، قال بعض العلماء انه خاص بشهداء أحد وقيل بل يعم من كان مثلهم في الاخلاص . ولا يمكن ان يعم كل من قتل في الحرب لما ورد من عقاب من يقاتل رياء وسمعة

(٥) ثواب تالي القرآن بغير فهم

الاصل في مشروعية تلاوة القرآن الاهتداء والاعتبار والاتعاظ به ولا يكون ذلك الا بالتدبر والفهم ، وتلاوة القرآن مع الغفلة عن معناه ذنب كما ورد في الأثر: رب تال للقرآن والقرآن يلعنه . وقد يثاب التالي بغير فهم اذا كان يتلو لغرض شرعي آخر كتجويد التلاوة والحفظ فان توجه الذهن الى ضبط الالفاظ وإتقان مخارج الحروف مثلا يشغل عن تدبر المعاني ولكن مثل هذا يكون غرضا عارضا لا دائما

﴿ (٦) ورع الصديق والقدوة به ﴾

روى البخاري عن عائشة انه كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه ابو بكر فقال له الغلام أتدري ماهذا؟ فقال وما هو ؟ قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية فأعطاني - وفي رواية ابي نعيم كنت مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني - فأدخل أبو بكر اصابعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت ان نفسه ستخرج . ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الامعاء .

وروى مالك من طريق زيد بن أسلم مثل ذلك عن عمر الفاروق . قال زيد شرب عمر لبنا فأعجبه فسأل الذي سقاه : من اين لك هذا اللبن ؟ فأخبره انه ورد على ماء قد سماه فاذا نعم الصدقة وهم يسقون فحلبوا لي من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا . فأدخل عمر يده فاستقاء

اين أهل زماننا وغير زماننا من هذا الورع وقد صار من يتقي الحرام الصريح المجمع على تحريمه يعد من النوادر ، في اكثر الامصار والحواضر، التي يزعم متفرنجة أهلها انهم أرقى وأكمل من السلف الصالح ، لانهم في زمن اتسعت فيه دائرة الفنون والصناعات؟

(٩) تشكل الملائكة والجن

لا حاجة الى تأويل ما ورد عن ضيف ابراهيم وهو لا يدل على صدق أولئك الدجالين في حكاياتهم الخرافية عن الجن ، وهل تقاس الملائكة بالحدادين ؟ تقبل كل ما ورد في التنزيل عن عالم الغيب وكذلك ما صح في الاخبار ولا نقيس عليه ، ونقول صدق الله ورسوله وكذب الدجالون ،

(١٠) القول بان النبي «ص» علة خلق الكون

المشهور المعروف عن متكلمي الاشاعرة الذين يتبعهم أكثر المسلمين ان افعال الله تعالى لا تعلل ولكنهم يقبلون امثال هذا البيت في الاطراء وقصائد المدح . وهذا المعنى في البيت مأخوذ من حديث « لولاك لما خلقت الافلاك » وهوموضوع كما قال الصغاني وابن تيمية وغيرهما

(حديث العمائم تيجان العرب)

(س ٦٤) من صاحب الامضاء في (فلمبنغ بجاوه)

سيدي أسألك عن لفظ (اذا وضعت العرب عمائمها فقد ذلت) هل هو خبر عن النبي (ص) ام أثر وما هو معناه ؟ تفضل اجبني على صفحات المنار

عقيل بن عبد الله الحبشي

(ج) روى الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس مرفوعا «العمائم تيجان العرب فاذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم » وسنده ضعيف ، ولعل معناه ان العمائم لما كانت هي العلامة التي تمتاز بها العرب عن غيرها من الامم في المشخصات الظاهرة وكان وضعها لها وتركها إياها تركا لرابطة من الروابط العامة بينها ولايكون غالبا الا لتفضيل زي آخر من ازياء الامم عليها ــ لما كان ذلك كذلك كان ترك العمائم احتقارا لهذا الزي المشخص يتضمن احتقارا ما لاهله وتفضيلا لمن استبدل زيهم به عليهم وذلك مبدأ ترك العز عز الاستقلال وتفضيل الافراد امتهم على غيرها

(تمثيل الوقائع التاريخية والخيالية للاعتبار)

(س ٦٥) من صاحب الامضاء الحرفي في (دمشق الشام)

سيدي الاستاذ صاحب المنار الاغر !

ما رأي الاستاذ حفظه الله في تمثيل الروايات الاخلاقية التي لا يشوبها من

ضروب الخلاعة ، أو من ظهور النساء حاسرات على المسارح والتي تحبب الحضور بالفضيلة وتنفرهم من الرذيلة ؟ . وهل يجوز لنا ان نعتبر التمثيل غيبة فتحرمه بدعوى ان الغيبة محرمة ؟ . وهل ورد في النصوص الشرعية تصريحاً أو تلميحاً ما يدل على حرمة التمثيل الاخلاقي ، أو يشير الى اجتنابه ، وعهدنا بهذا النوع من التمثيل أنه خير ما يغرس في النفوس حب الفضائل وكره الرذائل ؟ . .

اوجو اجابتي على هذه الاسئلة حتى لا يبقى مجال لتغرير المسلمين باسم الشريعة ، ورميها بسهام غير سديدة ، هدانا الله بمنارك الوضاح الى اقوم طريق (ع . .)

(ج) جاءنا مثل هذا السؤال أيضا من دمشقي آخر اشار الى اسمه بحرفي (م . ن) وجاء في سؤاله ان للسؤال واقعة حال في دمشق، وهي أن تلاميذ المدرسة العثمانية بدمشق مثلوا قصة زهير الاندلسي التي تشرح كيفية انقراض المسلمين من الاندلس فقام بعض الحشوية من طلاب الشهرة واصحاب الدعوى يشنعون على المدرسة ويكفرون تلاميذها ومعلميها ويزعمون أنهم حاولوا هدم الاسلام بتذكير المسلمين باسباب انقراض المسلمين من مملكة اسلامية كانت زينة ممالك الأرض بالعلوم والفنون والآداب ، وخطبوا بذلك على المنابر في رمضان فصدق فيهم قول من قال ان لمتعصبي دمشق في كل رمضان ثورة

اشار السائل الذي نشرنا نص سؤاله الى ما صرح به السائل الآخر من احتجاج محرمي التمثيل على تحريمه بأنه يتضمن الغيبة وقال هذا المصرح ان بعضهم حرم قراءة الجرائد والمجلات بمثل هذا الدليل

نقول ان صح قولهم ان تلك القصة او الواقعة التي مثلت في دمشق كانت متضمنة لشيء من الغيبة - وهو ما يستبعد جدا - فالمحرم فيها هو الغيبة لا جميع القصة ولا القصص التي تمثل ولا التمثيل نفسه . وكان الاظهر ان يقولوا انها تتضمن الكذب في بعض جزئياتها وكأنهم فطنوا الى كون الكذب غير مقصود فيها ولا يتحقق الا بالنسبة الى مجموع القصة اذا كان ما تقرره وتودعه في الاذهان من مغزاها المراد غير صحيح كأن تصور قصة زهير لقرائها وحاضري تمثيلها ان الاسبانيين اضطهدوا المسلمين وفتنوهم عن دينهم وخيروهم بين الكفر والخروج من الوطن ، ويكون هذا الذي تصوره لم يقع او وقع ضده

هذه القصص التمثيلية من قبيل ما كتبه علماؤنا المتقدمون من المقامات التي تقرأ في المدارس الدينية وغير الدينية كمقامات البديع ومقامات الحريري ، وقد كان الحريري

رحمه الله تعالى توقع أن يوجد في عصره أمثال أولئك المتنطعين الذين حرموا قصة زهير الاندلسي فرد عليهم بقوله في فاتحة مقاماته

« على اني وإن أغمض لي الفطن المتغابي ، ونضح عني المحب المحابي ، لا أكاد اخلص من غمر جاهل ، او ذي غمر (حقد) متجاهل ، يضع مني لهذا الوضع ، وينده بأنه من مناهي الشرع ، ومن نقد الاشياء بعين المعقول ، وانعم النظر في مباني الاصول ، نظم هذه المقامات ، في سلك الافادات ، وسلكها مسلك الموضوعات ، عن العجماوات والجمادات ، ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات ، او اثم رواتها في وقت من الاوقات ، ثم اذا كانت الاعمال بالنيات ، وبها انعقاد العقود الدينيات ، فأي حرج على من أنشأ مقامات للتنبيه ، لاللتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الأكاذيب ، وهل هو الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط مستقيم ، »

فهو يقول انه لم يعرف عن احد من علماء الامة الى زمنه أنه حرم أمثال تلك القصص التي وضعت عن الحيوانات ككتاب كليلة ودمنة وغيره لان المراد بها الوعظ والفائدة وصورة الخبر في جزئياتها غير مرادة ، وما سمعنا بعده ايضا ان احدا من العلماء حرم قراءة مقاماته ، ولكن اجتهاد بعض المغرورين بالحظوة عند العوام يجرءون على تحريم مالم يحرمه الله ورسوله ولا حرم مثله احد من علماء الملة ، وهم مع هذا يتبرءون بألسنتهم من دعوى الاجتهاد واسم الاجتهاد ويشنعون على من يقول أنه يمكننا ان نعرف الاحكام بأدلتها الشرعية ، فهم يعترفون بأنهم ليسوا أهلا للاستدلال ولا لمعرفة حكم بدليله ، ويدعون أنهم مقلدون لبعض الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم فليأتونا بنص من أولئك الائمة على تحريم ما حرموه ان كانوا صادقين

ثم نقول من باب الدليل قد فسر الحرام في بعض كتب الاصول بأنه خطاب الله المقتضي للترك اقتضاء جازما فليأتونا بخطاب الله المقتضي لتحريم تمثيل الوقائع الوعظية والتهذيبية . أما أصول المحرمات في الكتاب فقد بينها الله تعالى بالاجمال في قوله (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق ، وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) افلا يخشى أولئك المتجرئون ان يكونوا من الذين يقولون على الله مالا يعلمون ، الذين قال فيهم ايضاً (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال صلى الله عليه وسلم « إن الحلال بين وأن الحرام بين وبينهما مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس » الحديث وهو

الصحيحين والسنن كلها من حديث خيار الآل والصحب علي وولده الحسين والعبادلة الثلاثة وعمار والنعمان بن بشير رضي الله عنهم. فاذا كان الحرام بينا فكيف يخفى منه مثل هذا الحكم على جميع المسلمين في هذه القرون الطويلة ولايهتدي اليه الا أولئك المضيقون في هذا العام ؟ اننا لانرى وجها ما لهذا التحريم ولو سلمنا ان في القصة المثلة كلاما يصح ان يعد غيبة اوكذبا فاننا نعلم ان في كثير من كتب الحديث والفقه والوعظ احاديث موضوعة ولم يقل أحد ان ذلك يقتضي تحريم تأليف تلك الكتب وقراءتها وطبعها . وفي كتب الحديث طعن في الرجال فهل نحرم علم أصول الحديث ؟ الا انه ليحزننا ان يكون لامثال هؤلاء المفتاتين المتنطعين كلمة تسمع في مدينة دمشق الفيحاء التي هي أجدر البلاد بأن تكون ينبوعالحياة الدين والعلم والارتقاء في سورية وجزيرة العرب كلها ، وما آفتها الا نفر من المتنطعين قدجعلوا الدين عقبة في طريق الارتقاء العلمي والعملي ، فنسأل الله تعالى ان يلهمهم الرشد ، ويهديهم طريق القصد، او ان يبصر العامة كالخاصة في تلك المدينة الزاهرة بحقيقة أمرهم ، حتى لا تتبع كل ناعق منهم

***

(خطبة الجمعة بالعربية والعجمية)

(س ٦٦) من صاحب الامضاء في مكة المكرمة

الحمد لله الذي جعل السؤال متوسلا لمزيل الاشكال . والصلاة والسلام على النبي ذي الجمال . وعلى آله وصحبه ذوي الكمال . أما بعد فما قولكم دام فضلكم في اداء بعض خطبة الجمعة بالعربية وبعضها بالعجمية لاجل تفهيم من يحضرها من الاعاجم الذين لا يفهمون العربية فهل تكون هذه الخطبة والحال ما ذكر تمدفاصلا ام لا ؟ افتونا بالجواب . ولكم الاجروالثواب . والسلام في المبدإ والختام .

كاتبه اضعف الطلبة

ابراهيم المكي

(ج) هذا السؤال مبني على ما قاله الفقهاء الشافعية في بحث اشتراط كون الخطبة بالعربية لاتباع السلف والخلف الذي هو إجماع عملي متواتر ، ولانها من الاذكار التي شرعها الله لنا في عبادتنا كتكبيرة الاحرام وقراءة القرآن في الصلاة ، ونزيد على هذين التعليلين والدليلين أن وحدة الامة الاسلامية امة التوحيد لا تتم الا اذا كان لها لسان مشترك يعرفون به دينهم من مصدر واحد وتأثير واحد وهو كتاب

الله وسنة رسوله (ص) كما يعرفون مصالح دنياهم كذلك فيكون بعضهم لبعض كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

قال الفقهاء في هذا البحث ان الاعاجم اذا امكنهم تعلم الخطبة بالعربية وجبت عليهم على سبيل فرض الكفاية فان لم يقم بها احد منهم أثموا كلهم ولا جمعة لهم بل يصلون الظهر، وقالوا يجب السفر لاجل تعلمها اذا تعين ولو زاد على مسافة القصر وقالوا في حال عدم امكان تعلم الخطبة بالعربية - وهذا لا يكون الا نادراً وفي بعض المواضع والاحوال - خطبوا بلغتهم مترجمين أركان الخطبة العربية فان لم يحسن أحد منهم الترجمة فلا جمعة لهم . وقالوا انه يشترط الموالاة بين أركانها وبين الخطبتين وبينهما وبين الصلاة .

إذا تبين هذا نقول الظاهر ان السائل يريد بأداء بعض الخطبة بالعربية اداء جميع أركانها من الحمدلة والتصلية والوصية بالتقوى وقراءة الآية والدعاء ، ويريد بأداء بعضها بالعجمية ايراد طائفة من الوصية والوعظ بالعجمية لان هذا هو الذي يضر فيه الفصل الذي جعله موضع الاستفهام وجوابه بناء على مذهب الشافعية ان الفصل الذي يضر هو ما كان بقدر صلاة ركعتين باخف ممكن فاكثر وهو زهاء دقيقتين فان كان أقل من ذلك لم يضر . على ان اشتراط الموالاة ليس متفقا عليه وجعله في المنهاج اظهر القولين . وقد سبق لنا استحسان مايفعله بعض علماء الاعاجم من ترجمة الخطبة بعد الصلاة

***

(الموالاة وتعاون المسلمين مع غيرهم واستعانتهم بهم على الخير)

(س٦٧) من صاحب الامضا في دمشق الشام صاحب سؤال ٣٤ و ٣٥ في ص ٤٢٩

حضرة مدير مجلة المنار الأجل

نشكركم على بيانكم للاحكام المتعلقة بمسألة دخول المسلم في جمعية سرية بيد أنه استشكل علينا قولكم (انه يجوز للمسلم ان يدخل في كل جمعية عملها مشروع وان كان اعضائها او رئيسها من غير المسلمين اه) وهنا لنا سؤال نرغب اليكم أن تجيبونا عنه وهو : الا يعد دخول المسلم حينئذ موالاة لابناء الملل الاخرى واستعانة بهم واسترشادا بآرائهم؟ واذا كان كذلك فهل هو سائغ .

وذكرتم ان المسلم اذا دخل في جمعية على انه ليس فيها شيء مخالف للشرع

الثابت ثم ظهر له فيها ما يخالفه ولم يستطع ازالته وجب عليه ان يتركها ويتبرأ منها اه وهنا نسألكم عن الحكم فيما اذا كانت تلك الجمعية تمنع الداخل فيها من الانسحاب منها بمقتضى حلفه اليمين ابن الامير محمد

(ج) نهي المسلمون ان يوالوا غير المسلمين في دينهم ونصرة اقوامهم على المسلمين وهذا ما كان يفهم من النهي عن اتخاذهم أولياء من دون الله . وما ورد في الحديث من نفي الاستعانة بالمشركين انما ورد في الاستعانة بهم في الحرب وله معارض ولذلك كانت المسألة خلافية والظاهر ان عدم الاستعانة كان عند الاستغناء عنها والا فقد ثبتت الاستعانة في السنة وسيرة الصحابة (رض) وليس هذا المقام هو مقام التفصيل في ذلك وقد سبق لنا بيانه في موضعه من قبل وهو ليس مما نحن فيه، واما التعاون على دفع الشر او فعل الخير فهذا لامجال للخلاف فيه وينزه الاسلام ان يمنعه . مثاله ماذكرنا في جواب السؤال السابق من التعاون في جمعية الاسعاف، وهل يوجد مجال للخلاف في الاستعانة بالكتابي او الوثني أو الملحد على إنقاذ الغريق وإطفاء الحريق وإقامة الحمل يقع في الطريق ؟ انه لا يستطيع أحد ان يهجو دينا بحق اشد من هجوه بتحريم مثل هذه الاعمال

اما الجمعيات التي يشترط فيها الحلف على عدم الخروج منها فالاحتياط اجتنابها فان احتاج احد الى الدخول فيها لمصلحة مشروعة يستثني أو يقيد الحلف بما اذا لم يظهر له فيها ما يخالف اعتقاده ، فان حلف واطلق ثم رأى منكرا لم يستطع ازالته ورأى ان بقاءه في الجمعية يتضمن اقرار هذا المنكر او تقويته وجب عليه ان يترك ويكفر عن يمينه فان المنكر لا يلزم باليمين . وقد ورد الاذن بنقض اليمين فيما دون ذلك ففي الحديث الصحيح « من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه » رواه مسلم وغيره

(استدراك على الفتوى في انزال القرآن على سبعة احرف)

فاتنا ان نذكر في تلك الفتوى المنشورة في الجزء الماضي (ص ٧٣٦) ماورد في حديث انزال القرآن على سبعة أحرف من الروايات الصحيحة عند الشيخين وغيرهما فقد بنينا الجواب على اللفظ الذي اورده السائل وروايته ضعيفة، فوجب التنبيه

المسألة الشرقية

(تابع المقالات التي نشرناها في المؤيد بمناسبة حرب ايطاليه لطرابلس الغرب)

(٢)

﴿ ما يجب على المسلمين والعثمانيين من مساعدة الدولة ﴾

(صفة العناصر العثمانية ومكانة السلطة الاسلامية من أهلها)

عدوان ايطالية على الدولة العثمانيـة هو فتح لباب المسألة الشرقية ، دفعت اليـه أوربة أشد دولها حماقة وغرورا وأقلها بصرا بالعواقب ، وان فرنسة وانكلترة لا يطيب لهما مجاورة ايطالية لتونس ومصر لو لا الضرورة ، وهما تعلمان ان طرابلس الغرب لا تكون لقمة سائغة لها كما ساغت حماية تونس للاولى واحتلال مصر للثانية ، فسمحتا لها بأعسر اللقم ازدرادا وهضما . واقبحها أحدوثة وذكرا ، وأشنعها سبة وعارا .

اذا لم يكن مراد أوربة بهـذا العدوان فتح باب المسألة الشرقية بهـذا العمل لا يكون أقل من طرق لهذا الباب ، وانتظار لما يسمع من الجواب ، فماذا يجيب العثمانيون والمسلمون ؟

العثمانيون مؤلفون من عناصر وملل شتى وقد رضيت دولتهـم التركية العنصر ، الاسلامية الدين ، بأن يكونوا كلهم شركاء لعنصرها فيها ، وما قام بحاوله أولئك الاحداث الاغرار من هضم حقوق عناصرهم ، واضطهاد لغاتهم ، عرض يزول بزوالهم ، أو زوال سلطتهم الموقتة ، فلا ينبغي أن تؤاخذ الدولة بذنب تلك الزعنفة التي قذفتنا بها سلانيك وأزمير وادرنه ، بل يجب ان يعلم كل عنصر وأهل كل ملة انه لا توجد دولة أوربية تعاملهم بمثل ما تعاملهم به الدولة العثمانية وتعطيهم من الحقوق مثل ما تعطيهم هي ، فان الاوربيين قد تألهوا بالعظمة والكبرياء ، فهم يرون أنفسهم آلهة للشرقيين ، وان شاركوهم في الدين . فعلى من لم يعم التعصب الديني قلبه ، ولم تفسد الوساوس الاجنبية لبه ، ان يفكر بمخار العبودية ، والحرمان من المساواة وحقوق الحاكمية ، اللذين يتهدد انه بسقوط الدولة العلية (لاسمح الله تعالى)

ثم لا يثقل على غير المسلمين من اخواننا العثمانيين أن يكون المسلمون من غير العثمانيين مشاركين لهم في الغيرة على هذه الدولة والانتصار لها باسم الاسلام ، فانما ذلك مزيد قوة واحترام لدولتهم التي يعتزون بعزتها ويذلون بذلتها (حماها الله تعالى)

الدين الاسلامي دين سلطة وحاكمية ،وهذه الصفة من صفاته ،تكاد تكون أرسخ من عقيدة التوحيد في نفوس أهله ، والمسلمون في مشارق الارض ومغاربها يعتقدون أن الدولة العثمانية هي التي تقوم بها هذه الصفة ، وهي سياج عقائد الاسلام وعباداته ، وان ما عرض لها من التقصير في خدمة الاسلام باستبداد بعض السلاطين،وفساددين بعض الباشوات، أو بضغط أوربة ،هو من الاعراض التي لا تلبث أن تزول بزوال أسبابها ما دامت الدولة باقية مستقلة ،آخذة على نفسها القيام بمنصب الخلافة

هذا الاعتقاد سار في جميع الشعوب الاسلامية سريان الدين في مداركهم وشعورهم . ولبعض همج أفريقية وجزائر المحيط الجنوبي من الغلو في هذه الدولة وفي سلطانها ما يدخل في باب الخرافات، حتى ان في « البرابرة »المقيمين في القاهرة من يعتقدون ان السلطان هو الحافظ لهم في بلادهم ، وهو الذي منع المرابين وغير المرابين من الاعتداء عليهم

هذا الاعتقاد الذي يجهل الدولة كنهه فلم تعرف كيف تستفيد منه قد أفاد دول الاستعمار ومهد لها سبيل الاستيلاء على الممالك الاسلامية الكثيرة والتمكن فيها ، بضعف المسلمين في مقاومتهم لها ، اذ كان من أسباب هذا الضعف في كل قطر اعتقاد أهله انهم ليسوا هم الذين يقيمون حكم الله وانما تقيمه دولة الخلافة فهو في أمان واطمئنان ، يمكن الالتجاء اليه في كل آن ، فاذا وقعت الواقعة ، وبدأت أوربة بتقسيم البلاد العثمانية بالعدوان المحض ، وشعر المسلمون في كل مكان ، بان أوربة جعلتهم كاليهود لا دولة لهم ولا سلطان ، فهنالك يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى

ليس هذا القول بالتهديد ولا بالوعيد ، وليس الذي يقوله جاهلا بقوة أوروبة العلمية والصناعية والاجتماعية بل هو يعرفها ويعلم أنها جعلت بها اكثر المسلمين مسخرين لخدمتها كالسوائم ،وان الجاهلين منهم وهم السواد الاعظم لا يعلمون ماذا يعملون،وان المتعلمين قد أفسدت التعاليم الاوروبية نفوس الكثيرين منهم وحلت الرابطة الاسلامية التي تربط كل قطر من بلادهم منهم بالآخر وهم لا يشعرون ، واحدثت لهم روابط أخرى بدلا منها تسمى في مصر الوطنية المصرية، وفي الاستانة الحاكمية التركية ، وفي

طهران الجنسية الفارسية ، وان من المصريين من صار يفاخر بفرعون ويعد المسلم السوري والحجازي دخيلا في امته ، وان جميع الطبقات تأثرت بهذا ، وانه وجد في الاستانة اناس يقولون ان أسباب ضعفنا وتأخرنا جاءتنا من الاسلام ... وفي طهران من ينشر تاريخ المجوس وعظمة ملوكهم ، وينفر من الاسلام الذي دفع العرب الى سلب ذلك الملك منهم ، وان منهم من استحوذ عليه شيطان الجين لشدة ما قاسى من الاضطهاد والظلم ، كل هذا أعرفه كما يعرفه الاوربيون الذين زرعوا بذوره وتعهدوا غرسه بالسقي حتى بدت لهم ثمراته دانية القطوف ، ولكنني أعلم مع هذا كله أن هذه الجنسيات الجديدة لما تتمكن من نفوس جميع الذين ابتدعوها ، وان أكثر الذين تدنسوا بها لم يعرفوا انها مخالفة لاصول الاسلام وفروعه الذي جعل المسلمين أمة واحدة بل أعضاء لجسد واحد ، وان الشعور بالخطر على الحكومة الاسلامية كاف لمحو كل هذه الوساوس الاوربية من نفوسهم ، وزلزال الجبن الذي ألم بقلوبهم ، وعودة الرابطة الاسلامية القلبية الى أشد ما كانت قوة ومتانة ، وهذا هو الذي عنيته بقولي « يدخل العالم في طور جديد لا يعلم عاقبته الا الله تعالى »

ان أوربة قد علمت كنه حرص المسلمين على الحكومة الاسلامية ، وشدة نفورهم من الحاكم الاجنبي عنهم ، فهي لذلك تخادعهم بنصب أشباح منهم تجعلهم آلات للحكم عليهم والتصرف بهم ، حتى ان ايطالية التي هي أشد دولها غرارة وغرورا ، واقلهن علما وتجربة ، تبحث عن أمير مسلم تجعله تمثالا تحكم طرابلس الغرب باسمه . ولولا ان أوربة تعلم كنه شعور المسلمين بالحرص على السلطة الاسلامية لما اطلقت على ذلك لفظ التعصب الديني وجعلت هذا اللقب منار البغي العدوان ، والخطر على نوع الانسان ، تنفر المسلمين منه ، وتهددهم بالعقاب عليه ، ولكن هل يخشى ان يكون من سوء تأثير التعصب الاسلامي المخيف أكثر مما كان من تساهل أوربة وعدلها ورحمتها في دفعها ايطالية الى اغتصاب مملكة اسلامية كاملة ، والسماح لأسطولها بتدمير ما يستطيع تدميره منها ومن أسطول الدولة العلية ؟ كلا انه لا يوجد عدوان في الارض أقبح ولا أوضح ولا أفظع من هذا العدوان

انه مهما بالغ كتابنا وكتاب أوربة في اقناع المسلمين بان أوربة تريد ازالة ملكهم من الارض لا لاجل دينهم بل لنفعها المجرد ، فلن يستطيعوا ان يقنعوا بذلك رجلا واحد من كل مليون رجل ، نعم ان ضعفنا هو الذي يجرئهم علينا ولكن حكومات البلقان المسيحية أضعف منا فلماذا يعطونها من أملاكنا ، ولا يقتسمون بلادها كما يقتسمون

بلادنا ؟ يقولون ان ايطالية حاربت الحبش وأزالت سلطة البابا ، ونقول نعم وطالما حارب المسلمون بعضهم بعضا ،ولو استولت ايطالية على الحبش لما كان ذلك في نظر أوربة الا استبدال دولة مسيحية بدولة مسيحية ، وأما ازالتها لسلطة البابا فقد مكنتها أووربة منه لاعتقادها ان الدين المسيحي لا يعطي البابوات تلك السلطة الدنيوية التي انتحلوها لانفسهم ، وان كان فيهم ملحدون ففينا ملحدون ، ومنهم من يريد ازالة سلطة الخلافة ويحمل السلطة دنيوية محضة تقليدا لهم ، فلماذا يبرؤن من التعصب ونرمى به ؟

انني شرحت اعتقاد المسلمين كما هو فما جئتهم بشيء جديد الا التذكير بما يجب من اظهار شعورهم وآلامهم من اعتداء أوربة وبغيها على دولهم الثلاث ومساعدتهم للدولة العلية بكل ما تمكن فيه المساعدة من المال والحال

لا أقول انه يجوز لهم ان يعتدوا على أحد الاوربيين أو المسيحيين لان ايطالية أوربية مسيحية فان الله تعالى يقول « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » وللقتال طرق قانونية لا ينبغي الا بها وهي قتال الجيش المنظم ومن يتطوع معه فقط ،وقد انبأنا البرق بأن كثيراً من فضلاء الانكليز عرضوا على سفارة دولتنا في لندره ان يتطوعوا لقتال ايطالية معنا ، فالمسلمون أولى باظهار هذه العاطفة في كل قطر من الاقطار، سواء احتاجت اليهم الدولة أم لا ، فأدعو المسلمين الى التطوع

ثم ادعوهم الى اظهار شعورهم بالقول والكتابة والمظاهرة والاحتجاج . وقد رأينا الجرائد الاوربية عندنا ولا سيما الفرنسية منها قد اظهرت التحيز الى ايطالية بمدح عدوانها، واظهار العدواة والبغضاء للدولة العلية ،وكذلك بعض الجرائد المسيحية العربية المتعصبة للدين (وحاشا الجرائد العثمانية الراقية كالمقطم والاهرام فانهما قاما للوطنية العثمانية بحقها) فلم لا يظهر المسلمون تحيزهم الى دولتهم وبغضهم ومقتهم للمعتدين عليها

ثم أدعوهم الى مقاطعة التجارة الايطالية وترك معاملة الطليان بكل نوع من انواع المعاملة ، وأرى ان كل مسلم في أي بلد يعامل طليانيا معاملة مالية أو زراعية فهو مستحق للعنة الله والملائكة والناس أجمعين

ثم أدعوهم الى مساعدة الدولة العلية بالمال وجمعه بالاكتتاب المنظم ، وليتذكروا ان الله تعالى قدم ذكر الجهاد بالاموال على ذكر الجهاد بالانفس حيث يمكن الامران. واما من يعجز عن الجهاد بنفسه فليس له حظ الا في الجهاد بماله . فان تركه

فلاعذر له عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين ، ولا يوجد دليل على صدق الايمان أقوى من بذل المال في سبيل الله ولا دليل على ضعف الايمان أو النفاق فيه أقوى من البخل والامساك عن البذل في سبيل الله، ومن أهمه او أهمه حماية الملة وحفظ كيان الامة والدولة

ان مسلمي مصر والهند أجدر المسلمين بأن يكونوا أرفع المسلمين صوتا وأنداهم كفا في الانتصار للدولة العلية لانهم يمتازون على سائر المسلمين بثلاث العلم والمال والحرية ، وفي هذا المقام نعترف لدولة انكلترة بالفضل على جميع دول أوربة التي تضطهد المسلمين وتضيق عليهم مسالك الحرية الشخصية ، وان كنا في مقام نشكوفيه من اقرارها لايطالية على عدوانها الوحشي .

للدولة على المصريين حق الاخوة الاسلامية ، وحق السيادة السياسية ،ولولاية طرابلس عليهم حق ثالث وهو حق الجوار ،فيجب ان يكونوا هم السابقين الى كل أنواع المساعدات المكنة، وهم أهل لذلك ، فلا يألون جهدا ، ولا يدخرون وسعا ، وقد رأينا الاضطراب ظاهرا على عوامهم وخواصهم ،والغيرة شاملة لجميع طبقاتهم، ويليهم مسلمو تونس قالواجب عليهم أن يرفعوا أصواتهم، ويمدوا سواعدهم، ويكذبوا هانوتو في زعمه ان فرنسة قد فصلت ولاية تونس من مكة أي بترت هذا العضو من جسم الملة الاسلامية ، هذه فرصة يجب أن يغتنموها هم وأهل الجزائر ليظهروا للعالم الاسلامي كنه صدق فرنسة في قولها أنها بدأت تغير سياستها في معاملة المسلمين ، تغيير تساهل وتحسين ، وليعلموا أن الجبن والاحجام في هذا الوقت لا يزيدهم عند فرنسة الا مهانة واحتقارا ، وذلة وصغارا ، ولا أحتاج الى تذكيرهم بقيمتهم في نظر العالم الاسلامي ، بل العالم الانساني

هذا ما أذكر به اخواني المسلمين في الشرق والغرب وأدعوهم مع سائر الكتاب اليه ، ولي معهم قول آخر فيما يجب عليهم من العبرة في هذه الحادثة وما يجب ان يعتقدوه في أوروبة كلها ويعاملوها به اذا هي بقيت مصرة على غيها في إقرار ايطالية على عدوانها

واما انتم أيها العثمانيون الخاص فانما أعظكم بواحدة أن تقوموا مثنى وفرادى وجماعات ثم تتفكروا فتجزموا بأنكم مهددون بالزوال ، وان هذا الوقت ليس وقت مطالبة باصلاح ، ولا مؤاخذة على افساد ، وانما هو وقت لا يتسع الا لشيء واحد وهو تأييد الدولة ببذل الاموال والارواح

واعلموا أيها الاخوة الالبانيون ان حكومتنا صائرة بطبعها الى اللامركزية فلا

تعجلوا، ولا تفوتنكم دسيسة أوربة باضطرارها الدولة الى اعطاء تلك المطالب للسوريين،
واصفحوا عن جهل اخوانكم المغرورين، الذين رجحوا قتالكم وقتال أخوتكم
الاخرين ، فهذا وقت العفو والسماح ، هذا وقت الاعتصام والاتحاد ، فان الخطر محدق
بالجميع ، فيجب أن يتحد الجميع على دفعه

هذا واني أرجو من اخواننا السوريين الكرام في خارج المملكة أن يظهروا
صدق وطنيتهم ، ويعرفوا دولتهم بقيمة اخلاصهم، وبأنهم ما كانوا يشكون الا من سوء
المعاملة، وأنهم حريصون على سلامة الدولة ، ولا يكرهون مناصبتها الاسلامية، لان
هذه الصبغة لم تمنعها من مشاركتهم فيما يسمونه الحاكمية ، ولا من مساواتهم بغيرهم
في الحقوق العمومية ، وما كان من التقصير في ذلك فهو من ذنب بعض الافراد .
والاصلاح لا يجيء الا بالتراخي والتدريج

مصر في يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٣)

﴿ ما يجب من العبرة، والاستفادة من هذه الشدة ﴾

لسان الحال أفصح من لسان المقال وأصدق ، والحوادث أشد تأثيرا في نفوس
الناس من الاحاديث والاقوال التي تلقى اليهم ، وحوادث الشدائد في البأساء والضراء،
أبلغ في التأثير والعبرة من حوادث النعمة والرخاء ، فيجب على الخطباء والمرشدين
أن يغتنموا فرصة نزول البلاء والشدة ، لتنبيه شعور الامة ، باستخراج فنون
الموعظة والعبرة

كان الاستاذ الامام يقول ان علة هذه اليقظة والحركة الفكرية في المسلمين هي
الحرب الروسية العثمانية الاخيرة، وكانوا قبلها في غفلة لا يتألم قطر من أقطارهم لما يصيب
قطرا آخر، بل لا يكاد يشعر بمصابه ، فقد دخل الانكليز قبلها بلاد الافغان محاربين
فاتحين ولم تبال بذلك الاستانة ولا مصر ، بل ولا الهند ولا ايران جارتا تلك الامارة ،
فتلك الحرب هي التي أيقظت المسلمين هذه اليقظة على ضعفها بانتصار الروسية عليها ،
وبلوغ الجيش الروسي ضواحي عاصمتها

وأعرف كثيرين من أحرار العثمانيين يعتقدون أن انتصار الدولة على اليونان
في حربها الاخيرة كان شرا من الانكسار الذي كانوا يتمنونه للقضاء به على استبداد

عبد الحميد ، فهم يقولون انذلك الانتصار هو الذي كان سبب رسوخ استبداد ذلك المخرب لبناء الدولة ، ولولاه لفاز طلاب الاصلاح باعلان الدستور قبل الوقت الذي أعلن فيه بسنين كثيرة

هذا القول معقول وقد بين لنا كتاب الله تعالى ما كان في انكسار المؤمنين مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم أحد من الفوائد وما كان من تمحيصه لهم وارشاده اياهم الى تدارك ما فرطوا فيه بغرور بعضهم في الانتصار

ان دول أوربة تعلم من فوائد الشدائد ما لا نعلم . فهي تحاول أن تحول بيننا وبين الانتفاع بما تنزله بنا منها، فلا تقطع منا عضوا الا بعد تخدير أعصابنا، وإبطال شعورنا، بنحو ما يسميه الجراحون « عملية التبنيج » فيسمون البغي والعدوان والفتح والتمليك بغير اسمائها ، هزؤا بنا ، وضحكا وسخرية منا ، حتى ان ايطالية تريد بعد هذا البغي والعدوان المشوه أن تسخر من الدولة والامة العثمانية بتسمية امتلاكها لطرابلس « احتلالا تحت سيادة تركيا » وان تدفع للدولة دريهمات تسميها ثمنا أو أجرة أو خراجا لتلك المملكة الاسلامية العثمانية ليسخط العثمانيون والمسلمون على الدولة وييأسوا منها

إن أخذ ايطالية لطرابلس بالقوة القاهرة لبعدها عن مركز قوتنا أشرف للدولة وانفع للامة من أخذها بثمن بخس . وكل ما تباع به الاوطان فهو بخس ، وفيه من الخسة والضرر لايطالية بقدر ما فيه من الشرف والفائدة لنا

لا عار على من يشتري ملك غيره ، ولكن العار الكبير على من يختلسه اختلاسا عند غيبة من كان يحميه . ولا يغني الامة مال قليل أو كثير تأخذه مع الاذلال والاهانة واضعاف رجائها في الحياة ، وايئاسها من العزة والشرف ، ولكن الامة تغني وتتسع ثروتها بالمنبهات القوية التي تعرفها بكيد أعدائها وغدرهم ، وتقوى شعور الشرف والاباء فيها ، وتحفز هممها الى اتخاذ جميع الوسائل لحفظ الموجود ، ورد المفقود ، على ان العثمانيين الصادقين، وغيرهم من المسلمين الغيورين، سيبذلون للدولة من الاعانة لحفظ شرفها أكثر مما تبذله عدوتها لاضاعته

علمت من الثقاة في عاصمة دولتنا أعزها الله تعالى ان بعض المتفرنجين المارقين الذين تفشوا سموم العصبية الجنسية الجاهلية فيها، يميلون الى بيع أوربة بعض الولايات العربية التي في أطراف المملكة كطرابلس وجنوب بلاد العرب لاجل أن يرقوا بثمنها ولايات الروملي والاناضول، وما يتصل بها من البلاد الخصبة ، ويجعلوها مركز

قوة الدولة، فتكون لهم دولة صغيرة قوية كدول أوربة في كل شيء !!! لكن بشرط أن يكون ذلك في غمرة من الحوادث يظهرون للامة فيها أن الدولة فعلت ذلك مضطرة لا مختارة، وانها افتدت رأس الدولة وقلبها ببعض أصابع من يديها أورجليها، أو بما هو دون ذلك عندهم

قد اضطررت الى بيان هذه المسألة الآن اضطرارا لتفطن لها الامة فتقطع الطريق على وساوس شياطينها، ولا شك ان السواد الاعظم من الامة العثمانية يسفه أولئك الزعانف من الافراد المتفرنجين المارقين، الذين يقال ان من آثارهم ترك تحصين طرابلس الغرب، فيرجى أن لا تلدغ الامة من جحرهم مرة أخرى

المسلمون اشجع الناس وأثبتهم في القتال، وقد بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنهم لا يغلبون من قلة، وما خذلت دولتنا وغلبت في حرب الروسية الاخيرة من بعض القواد والرؤساء، بعد أن نفث التفرنج فيهم سم الالحاد، وجعل همهم من حياتهم التمتع باللذات والشهوات، ولعل ايطالية ما جنحت الى هذا العدوان الا اتكالا على أفراد من هذا الصنف الممقوت الذي يهون عليه اضاعة هذه المملكة (طرابلس وبرقة) لذلك الغرض الوهمي

مولانا السلطان الاعظم وأعضاء أسرته الكريمة كلهم ينبذون رأي أولئك الزعانف المارقين أن ظهر. وسروات العنصر التركي المبارك وجمهور الطبقة المتعلمة وجميع العامة من هذا العنصر العريق في الاسلام كلهم يخالفون أولئك الاوشاب الذين لا يعرف لهم الامة أصل ثابت ولا أثر صالح

يظنون ان مثل هذا الرأي الافين يروج عند بعض طلبة المدارس الرسمية المغالية في التفرنج، ونرجو ان يكون هذا الدرس الذي ألقته علينا ايطالية قد أبطل ظنهم، ونبه نابتة تلك المدارس على بطلان ظن آخر وهو أن تقليد بعض الاوربيين في العادات ونبذ الدين ظهريا يجعلنا مثلهم في قوتهم وعظمتهم، وكانوا يجاهرون بهذا الظن حتى تجرؤا على كتابته في الجرائد، وكتب بعض ساسة الاستانة : ان قومنا الترك والمجر من أصل واحد فلماذا ارتقوا في المدنية والحضارة ونحن منحطون واستعداد الجميع واحد ؟ يجب أن نسلك مسلكهم حتى نكون مثلهم باحترام أوربة لنا ومساعدتها ايانا ورضاها بأن يكون عنصرنا عنصرا أوربيا

كان هؤلاء المساكين ومقلدتهم من طلبة المدارس الرسمية يتوهمون ان أوربة يمكن أن ترقيهم وتجعل لهم دولة قوية كدولها، وانه لا وسيلة الى ذلك الا بارضائها

بالتفرنج ونبذ الاسلام!! نعم انه يرضيها منهم التفرنج لانه هو الذي يجرف ثروتهم اليها ، ويرضيهم منهم ترك الاسلام لانه هو الذي يحل روابطهم ويفصلهم من مئات من الملايين يغارون عليهم ويودون أن يروهم سالكين سبيل الرشاد ليدوهم بأموالهم وتوذهم المعنوي وكذا بأرواحهم ان وجدوا الى ذلك سبيلا . ولا يرضيها ذلك منهم لاجل أن يرتقوا ويعتزوا ، بل يناديهم لسان حالها كل يوم ولسان مقالها في بعض الاوقات بهذا المثل « وجودك ذنب لا يقاس به ذنب » وهل يمكن أن يوجد نداء أفصح لهجة وأصرح صيحة من بتر طرابلس الغرب من جسم الدولة

هؤلاء الذين أفسدت تعاليم أوربة علينا قلوبهم وأفكارهم ، وجعلتهم عونا لها على ازالة استقلالهم ، من حيث لا يشعر بذلك أكثرهم ، يوجد اشباه لهم وأمثال في الهند ومصر تونس والجزائر . يظن أكثرهم ان بلاده تكون مستقلة بمساعدة أوربة اذا تركت جنسيتها ومقوماتها ومشخصاتها الاولى واستبدلت بها ما تأخذه عن أوربة من الجنسية الوطنية واللغوية، وقد وطنت نفوس بعضهم على الرضى بالسلطة الاوربية ظاهرا وباطنا لامحاء شعور الدين والجنس منها وعفاء أثره

كتبت هذه النبذة لتذكير هؤلاء المتفرنجين بما يجب عليهم من العبرة في الكارثة النازلة بنا، وتذكير سائر الامة بالاعتبار بهم، لعلها تقدر على ابعاد من بقي منهم على غيه من مناصب الدولة، ومن النيابة عنها في مجلس الامة، ولتذكير الجميع بما يجب أن نأخذه عن أوربة وما يجب ان ندعه ونتقيه كما تتقى العقارب والثعابين وجراثيم الامراض « والمكروبات » الاوبئة أو أشد اتقاء

كارثة طرابلس الغرب حجة قطعية محسوسة يشترك في ادراكها السمع والبصر فلا يمكن أن يوجد في الحجج أقوى من دلالتها على حكم أوربة علينا بالاعدام ، واتفاقها على قسمة تركتنا قبل الاجهاز علينا ، فيجب أن يعرف هذا كل فرد من أفراد رجالنا ونسائنا وأولادنا .

وهذه الحجة تدل على بطلان عقيدة لنظرية كان يعتقدها بعض ساستنا والمفكرين منا، وهي أن أوربة لا تعتدي على بلد من بلادنا الا اذا احدثت فيها فتنة اعتدي فيها على بعض الاوربيين من أية أمة منهم، أو على النصارى منا ، فاذا قدرنا على منع أسباب الفتن والتعدي وتلافي ما تحدثه الدسائس فيها فاننا نتقي بذلك تعدي أوربة علينا ونجعل لانفسنا

فرصة بذلك نرقي بها أنفسنا . أبطلت كارثة طرابلس الغرب هذه الشبهة وقامت بها الحجة على أن أوربة تغتصب بلادنا بمحض العدوان وكونها محتاجة اليها وأحق بها منا . فاوضاؤها عنا متعذر ما دمنا أحياء . وأنا نراها قد استعجلت علينا بعد أن اظهر لها بعض المتفرنجين منا فسقهم والحادهم (كما صرحت به بعض الجرائد الفرنسية في المقارنة بين تركيا الفتاة ومصر الفتاة)

ان أوربة تجربنا بهذا البدع الجديد من العدوان هل نرضى ان تقتطع جسمنا قطعة بعد قطعة كلما هضمت واحدة منها قطعت أخرى والتهمتها من غير مقاومة منا ولا معارضة أم لا . فان رضينا بهذا الخسف فهو القصد والفرض والامنية العليا لان الملكية تكون كلها غنيمة باردة لها لا تخسر عليها قطرة من الدماء الاوربية المقدسة التي تفضل كل قطرة منها على جميع أهل آسية وأفريقية .

وان أبينا الذل والخسف وقاومنا جهد استطاعتنا وأثبتنا لها اننا بشر نحس ونشعر وان بيننا اتصالا وتضامنا في الجملة ، فهي تكون حينئذ بين أمرين اما ان تحل المسألة الشرقية عاجلا خشية أن يقوى هذا الشعور والتضامن فتصعب ابادة أهله ، واما ان يكون الاتفاق لم يصل بين دولها الى هذه الدرجة فتتركنا نحن وايطالية الى أن يتم لهذه الاستيلاء على طرابلس بقوتها وحدها أولا ثم ، ويتربصون بسائر بلادنا فرصة أخرى

والذي أراه انه لا يمكن ان نموت ميتة شرا من أن نقطع قطعا قطعا كالشلو ونؤكل بالتدريج فيكون موتنا اماتة لشعور جميع المسلمين وايئاسا لهم من الحياة ، فيجب اذاً ان تبذل الدولة والامة كل طاقتها في صد ايطالية عن طرابلس وان عرضت كل ما فيها للخراب وكل من فيها للقتل . ولأن تأخذها ايطالية أطلالا دارسة ليس فيها أنيس ، لامن البشر ولا من اليعافير والعيس ، خير من أن تأخذها بقلاعها وحصونها ودورها وأهلها .

واذا أرادت أوربة بسبب مقاومتنا لايطالية ان تقتسم بقية بلادنا فخير لنا أن نعرض جميع جيشنا وجميع أفراد أمتنا للقتل كما قلنا في اخواننا أهل طرابلس وان نعرض جميع بلادنا للخراب ، ولا ندعها غنيمة باردة لاوربة الباغية الطاغية، كما نعرض طرابلس لذلك

واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تموت جبانا

ان تفعل ذلك أوربة (وهو ما لا ترضاه لها شعوبها التي يوجد فيها الجماهير

من المهذبين الذين يكرهون العدوان وسفك الدماء حقيقة لارياء ونفاقا كما يدعي ساستها) يكن ذلك درسا للشرقيين عامة والمسلمين خاصة يقرب أن يعلمهم كيف يعاملون هذه الوحوش المفترسة بمثل ما عاملتنا به . وانه ليغلب على اعتقادي أن سلب الدولة الاسلامية الكبرى ملكها (حماه الله) بمثل هذه الصورة بعد ذلك العدوان على مملكتي ايران والمغرب الاقصى يكون سبباً قريبا لحياة المسلمين والصينيين حياة قوية وان القوة الآلية القليل عمالها . لا يدوم لها القهر للكثرة العديدة تتفق آحادها

أيتها القسطنطينية العظمى ! اعلمي أنه يجب أن تحيا ، وأنك أنت التي تحكمين اليوم بوجوب حياتنا اذا أبيت أن تبيعي طرابلس ولو بملء الارض ذهبا ، وجعلت الدم مع العزة والشرف ، أرخص من الذهب مع الذل والهوان ، يجب أن تختاري العز على الذل ، وجميع قلوب المسلمين معك اليوم ، وستبع ذلك أموالهم وأنفسهم هذا اذا أقدمت أوربة على الخطر الاخير ، وان هي أحجمت عنه فلا تأسفي على طرابلس اذا ذهبت وبقي الشرف ، وبقي الشعور بالحياة الاستقلالية ، فانها لا تلبث أن تعود هي وغيرها . والواجب على الامة العثمانية في حالة الاحجام وحفظ كيان الدولة أن تبعد عن كراسي الوزارة والرياسة والقيادة والنيابة في مجلس الامة جميع المارقين المفتونين بالتفرنج ، وأن لا تقتبس من أوربة الا الصناعات والفنون التي تمدها بالقوة والثروة ، دون الآداب والعادات والازياء وسائر الامور المعنوية ، يجب حينئذ أن تؤسسي جامعة عثمانية حقيقية ، وأن تحفظي رابطتك الاسلامية أشد الحفظ ، وسنبين هذه الواجبات بالتفصيل ان شاء الله تعالى

(٤)

﴿ الاعتبار بالمقارنة بينها وبين الجامعة الاسلامية ﴾

المسألة الشرقية عبارة عن ازالة ملك المسلمين كالوثنيين واقتسام أوربة لجميع ممالكهم، وهي من الحقائق الثابتة المقررة لا ينكرها أحد ، ومسألة الجامعة الاسلامية عبارة عن اتفاق المسلمين وتعاونهم على حفظ سيادتهم والدفاع عن أنفسهم ،وهي من الخيالات التي تصورتها أذهان الاوربيين ورسمتها في لوح الامكان والاحتمال لاجل الصدعنها، واتقاء وقوعها ، عملا بقاعدة (اتقاء وقوع المرض خير من معالجته بعد وقوعه)

ترى أوربة انه لا اثم في حل المسألة الشرقية ولا حرج ، ولا يعد من الطبع

ولا من التعدي على حقوق الامم ، بل هي فضيلة وكمال انساني ، وانما يخشى الاثم والحرج في اختلاف الدول الكبرى في القسمة اختلافا يضرم نيران الحرب بينهن

وأما الجامعة الاسلامية فهي في نظر أوربة أكبر الآثام ، وأظهر أمثلة البغي والعدوان ، وأشنع صور التعصب الوحشي ، لأن المسلمين ميالون الى الحرب والاستيلاء على الممالك وهذه تجارة خاصة بأوربة يجب عليها احتكارها

صوروا الجامعة الاسلامية بتلك الصور الشنيعة المشوهة ، وتفننوا ماشاءت بلاغتهم في هجوها وذمها ، ووصف مضارها ومفاسدها ، حتى نفروا قومهم منها ، ومن المسلمين الذين يتهمونهم بها ، بل نفروا المسلمين أنفسهم منها بضربين من ضروب التنفير (أحدهما) تهديدهم بأن أوربة تسومهم سوء العذاب اذا هي انست منهم عملا ما لهذه الجامعة (وثانيهما) انها أحدثت لهم جنسيات جديدة ، واحدثت لهم أماني واعتقادات بأنه يمكن لكل جنس منهم ان يستقل بنفسه ، ويكون له دولة عزيزة ممدنة ، اذا هو انسلخ من الجنسية الاسلامية ، ونهض بجنسية النسب أو اللغة معا أو احدهما فقط ، فيكون الترك دولة تركية فقط ، والفرس دولة فارسية فقط ، والمصريون دولة مصرية فقط ، والسودانيون دولة سودانية فقط بشرط ان تكون هذه الجنسية بمعزل عن الدين لاشية فيها ، وحينئذ يجد أهلها من مساعدة أوربة عاشقة الانسانية وعدوة التعصب الديني ما يبلغهم أمنيتهم من هذا الاستقلال (؟؟)

من عجائب تصرف العلم في الجهل ان وساوس أوربة تروج في سوق المستمسكين بكل ما يعتقدون أو يظنون أو يتوهمون أنه من الدين ، المبغضين الماقتين لكل ماعليه الاوربيون كما تروج في سوق المتفرنجين الذين زلزلت التعاليم الاوربية الناقصة عقائدهم وجميع مقوماتهم ومشخصاتهم الملية ، بل هي في سوق أولئك المتعصبين لعقائدهم وتقاليدهم أشد رواجا وأقبح تأثيرا .

تعبث أوربة بجميع الشرقيين وتلعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة ، فهم ألعوبة بين يديها ، حتى في حال مقاومتهم لها ، لان من المقاومة ما لا بد منه فهي تمهد لهم سبيله ، كمقاومة أهل المغرب الاقصى لفرنسة في تلك المدة القصيرة . هي التي حركتهم للثورة ، وهي التي دفعتهم الى المقاومة ، لان الطريقة التي رسمتها للاستيلاء على بلادهم واعناقهم لا تتم الا بذلك ، وكم لها من أمثال هذه الوسائل ولكن من تستعملهم فيها لا يدرون كنه عملهم ولا غايته ولا يعرفون من هم الدافعون لهم اليها ، ولا أنهم يحشون أنفسهم بها (ينتحرون)

ان المسألة الشرقية حقيقية لا ريب فيها، ومن عجائب غفلة المسلمين أنهم لا يزالون كالاطفال يدركون الجزئيات عند ما تتصل باحدى حواسهم ولا يفطنون للكليات التي تندرج هي تحتها ليذكروا كل ما هو محيط بهم من المصائب والاخطار، حتى ان أوربة تتجادل في قسمة ممالكهم وهم يسمعون محاورها في جدالها، ويكتبون بعض أخبارها في جرائدهم، وتلوكها ألسنتهم في مجالسهم، ولا ينتقلون من كل جزئية منها الى الامر الكلي الحامل عليها وهو ازالة ما بقي من ملكهم، والاتفاق على قسمة سائر تراث اجدادهم، وهو ما يسمى بالمسألة الشرقية، فهم يعدون مسألة طرابلس الغرب مسألة جزئية سببها طمع ايطالية وغرورها، واقدامها على نكث كل المعاهدات ونسخ أصول حقوق الدول، وليس الذنب ذنب ايطالية وحدها، وانما هو عمل أوربة كلها بدليل اقرارها اياها عليه، وعدم اجابة الدول نداء الدولة العلية اذ استصرختهن لحماية القوانين والعهود والمواثيق

لو ان مثل هذا العدوان وقع من الدولة العلية على بعض حكومات البلقان لقامت قيامة أوربة كلها وجهزت أساطيلها وصاحت جرائدها على اختلاف لغاتها يجب على دول المدنية أن تطهر الارض من هذه الدولة الاسلامية الباغية العادية المتعصبة المتوحشة حفظا للعهود والقوانين التي يرعاها البشر ولا يتعدى حدودها الا الهمج والمتوحشون

قلت ان الجامعة الاسلامية مسألة خيالية، وها نحن أولاء نرى الذين يتهمون المسلمين بها، لاجل تنفيرهم عن التوجه اليها، لا يعدون لهم عملا ما في سبيلها، وانما يؤاخذوننا كنا اذا كتب كاتب منا مقالة ذكر فيها حكومة اسلامية أو بلادا اسلامية بما يدل على أنه يكره لها الشر، ويحب لها الخير، كما كانت الجرائد الاوربية هنا تنكر على بعض الجرائد الاسلامية الى عهد قريب استنكار نكث فرنسة لمعاهدة الجزيرة بالاعتداء على مملكة المغرب الاقصى وارسال جنودها لاحتلال مدينة (فاس) ثم استنكار عمل المانية في حملها فرنسة على امتلاك تلك البلاد امتلاكا تاما بشرط أن تعطيها بدلا عما تستحقه فيها بمقتضى قاعدة المسألة الشرقية، وهي أن الدول العظمى هي الوارثة لجميع الممالك الشرقية التي تسقطها

لا يزال يرن في آذاننا صوت تلك الجرائد التي قامت اليوم تتعصب لايطالية الباغية على الدولة العثمانية التي بغي عليها . كانت تقول انه لا حق لمسلم في اظهار الشفقة على مملكة مراكش لانها ليست وطنه فشفقته اذا من التعصب الاسلامي المذموم ومن دلائل الميل الى الجامعة الاسلامية الممقوتة . وأما تعصب الجرائد الفرنسية

والانكليزية التي تصدر في بلادنا ، لا يطالية الباغة علينا ، فهو محمود مشكور وان لم تكن وطنها لان التعصب فرض عليهم ومحرم علينا

أعجب من هذا أن هذه الجرائد المتعصبة لا تستحي الآن من ذم المصريين ورميهم بالتعصب لاستنكارهم بغي ايطالية على دولتهم التي يخفق علمها فوق رءوسهم ، ويخطب باسم سلطانها على منابرهم ، وعطفهم على اخوتهم في الدين والعثمانية واللغة ، وجيرانهم المتصلين بهم في الوطن من أهل طرابلس . فمن المنكر العظيم في مدنية أوربة التي تلقي دروسها علينا هذه الجرائد أن تألم لتدمير ايطالية لبلادنا ، وسفكها لدماء اخواتنا ، وان نستنكر همجيتها ووحشيتها ونهتم لتخفيف المصائب عن أولئك الجيران الذين لم يقترفوا ذنبا تحكم به أوربة عليهم بهدم وطنهم على رءوسهم !! أما آن لنا أن نفهم ونعقل ونتدبر هذه الدروس ؟؟

قال حكيمنا « الناس من خوف الذل في الذل » وقد ذللنا حتى انه يساء الينا ونؤمر بالشكر . فالى متى يقذفون في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « التعصب » الذي نجد معناه عندهم ولا نجده عندنا ، وأما نخافون أن نستفيد منه الاتحاد والتكافل كما استفادوا ؟

الى متى يقذف في قلوبنا الرعب والخوف من لفظ « الجامعة الاسلامية » التي نرى مثلها عندهم مشاهدا محسوسا بالاتفاق على حل المسألة الشرقية ولا نرى لذلك المعنى أثرا في شعب من شعوبنا ، ولا في قطر من أقطارنا ، أنخاف من سطوتهم أن تفتك بنا بأكثر من البغي باغتصاب بلادنا عنوة واقتدارا ليضربوا علينا الذلة والمسكنة الى الابد ؟ يذبحونا ويأكلونا ، ويمنون علينا بعد ذلك بأنهم يمدنوننا ، !! لا كانت هذه المدنية ولا كان الراغبون فيها والناشرون لها

أراد رجل من المغرب الاقصى أن يرسل ولده الى بيروت ليتعلم فيها ، قبل نزول البلاء ، عليها باحتلال فرنسة لها ، فأنذره الفرنسيون سوء عاقبة تعليمه في بيروت وقالوا له انا سنملك هذه البلاد فيحرم ولدك من كل شيء فيها اذا لم تعلمه في مدارسنا . فقال ان مدارسكم لا تعلمه لغته ولا دينه وهما أهم ما أريد أن أعلمه اياه . انه لا يوجد أحد من أهل المغرب الاقصى يأمن على ما يرسل اليه من خارجه في البريد الفرنسي لانه يعلم انه لا يصل اليه الا بعد أن يطلع عليه المفتشون ويرون انه ليس فيه مالا يحبون أن يقف عليه ، وسيكون أهل تلك المملكة عن قريب محرومين من كل مالا تريده فرنسة لهم ، وهذا أهون ما في هذه المدنية

أنا لا أدعو بهذا الا الى شيء واحد ، وهو أن نعرف أنفسنا ، ونعرف ما حولنا ،

وما يحيق بناء لتكون على بصيرة من أمر هذا البلاء الذي أنذرنا به بني ايطاليه علينا، باتفاق أوربة وأقرارها ، وتهم كنه المسألة الشرقية قبل أن يتم حل عقدتها ، وتنفيذ المقصد منها ، وتهم سر تهديدنا بلفظ التعصب ولفظ الجامعة الاسلامية اللذين هما من الالفاظ المهملة التي لا معنى لها عندنا

ان مسلمي المغرب الاقصى كانوا عونا لفرنسة على فتح الجزائر ، وهي الآن قد احتلت مملكة المغرب بقوة مسلمي الجزائر ، فهل كان هذا من التعصب الاسلامي وفروع الجامعة الاسلامية ؟

احتلت فرنسة تونس واستولت عليها وهي محاطة بالمسلمين من كل جانب فهل عارضها أحد من المسلمين أو قاتلها عليها ؟ فأين التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية ؟

أراد اسماعيل باشا ان يجعل بلاد مصر مملكة أوربية فاعتمد على أوربة وتدهور في الحفرة التي حفرتها ، ولم يمنع ذلك خلفه من الثقة بأوربة ودعوتها الى حفظ أريكته، من ثائري رعيته، فهل هذا من التعصب الاسلامي والعمل بالجامعة الاسلامية ؟

فصلت انكلترة مملكة السودان من أختها مملكة مصر ثم فتحتها بجنود المصريين وأموالهم وهم والمعون ساكتون ، لا يكادون يترضون الا على الاستمرار على أخذ أموال مصر للسودان ، مع الاجتهاد بقطع كل علاقة للسودانيين بمصر والمصريين بالسودان ، ولا يزال الانكليز يفتحون بالجيش المصري كل ما أرادوا من السودان ، وحفظ كل ما أرادوا حفظه من بلاد السودان، وكل مصري يعرف انه لاحظ لبلاده من ذلك ، وها نحن أولاء نرى وفودهم تغشى دار الوكالة الانكليزية كل يوم لتهنئة فاتح السودان بتولي ادارة الاعمال في مصر ، يأتون هذا في الوقت الذي أحسوا فيه بالخطر على دولتهم صاحبة السيادة الرسمية والشرعية عليهم ، مع علمهم بأن انكلترة قطب الرحى في هذا الخطر ولو شاءت لازالته، فهل يتوسلون بهذا الى نيل مساعدتها للدولة أم هذا من التعصب الاسلامي والعمل للجامعة الاسلامية ؟؟؟

ما هي القوة التي تمد فرنسة بها سلطتها في احشاء افريقية وتحفظ بها ماتستولي عليه وتحفظ به تجارتها ؟ أليست من أهالي البلاد المسلمين ليس معهم الا عدد قليل من الضباط البيض ؟ ما هي قوة ايطالية المستولية بها على مصوع والتي تطمع بها أن تضم الى مستعمراتها الافريقية بلاد اليمن كلها أو بعضها ؟ أليس معظمها من المسلمين، يسوسهم ويسيرهم عدد قليل من الايطاليين ؟ لو كان هناك تعصب اسلامي أو عمل للجامعة

الاسلامية في الاستانة أو مصر أو الهند أو ما دون هذه البلاد الراقية من بلاد المسلمين ،
اما كان يكون منه ارسال المحرضين على هؤلاء الافراد من الاوربيين الذين يستعبدون
الملايين من المسلمين ؟ ما كان شيء من ذلك ولا نعلم أحداً فكر في تكوينه ، ولم
يستطع الاوربيون أن يجدوا شبهة على ذلك يلصقونها بمسلم ، فأين التعصب الاسلامي
والجامعة الاسلامية ؟

ولو شئت لرجعت الى تاريخ الشرق وذكرت اتفاق العثمانيين مع اعدائهم الروس
على اقتسام البلاد الايرانية عند ما تغلب الافغانيون على اصفهان في عهد (شاه سلطان
حسين) ومحاربتهم للايرانيين من طريق بايزيد عند ما كان (عباس ميرزا) يدافع
الروسية عن بلاده ، ثم مكافأة ايران للعثمانيين بمساعدة الروسية عليهم في حربها لهم ،
فهل هذا من التعصب الاسلامي والجامعة الاسلامية

كان سلطان ميسور (تيبوسلطان) أرسل سفيراً الى الدولة العثمانية يعرض عليها
احتلال بلاده لصد انكلترة عنها فردته خائباً ولو أجابته لهان عليها ان تملك بلاد الهند
بلا مشقة ولا عناء

وان شاه ايران (فتح علي) أنذر الافغانيين بالحرب مساعدة للانكليز عندما أراد
الافغانيون الزحف على الهند ، وان أمير الافغان (دوست محمد خان) نكث عهد
(رنجيت سنك) صاحب بنجاب ومحالفته على صد الانكليز ولو لا ذلك لما ظفر
الانكليز بجيش (رنجت) وأخذوا تلك المملكة بتلك السهولة — كذلك امراء البنغالة
والكرناتك ولكنهو قد مهدوا للانكليز السبيل الى الاستيلاء على السلطنة التيمورية
في الهند فهل كان كل ذلك من التعصب الاسلامي . ومبادئ العمل للجامعة الاسلامية ؟

واذا تحولنا عن الهند الى الممالك الاسلامية التي استولت عليها الروسية نراها
كلها كانت متخاذلة يشمت بعضها ببعض فقد سر أهل بخارى باستيلاء تلك الدولة
على بلاد التركمان وخوقند وقابلها هؤلاء بالمثل عند ما استولت عليها هي أيضاً ، ولم
نر أحداً من هؤلاء المسلمين ساعد الآخر على صد الاجنبي عن بلاده ، فأين تجدون
لنا في التاريخ الاسلامي جرثومة من جراثيم التعصب النافع لنا أو الضار بكم ؟ وأين
تجدون الدليل على ما سميتموه الجامعة الاسلامية ؟ هل اتحد ملوك المسلمين في
الماضي على محاربة النصارى كما اتحد ملوك أوربة على المسلمين في الحروب الصليبية ؟
أو كما اتحدت دولها الآن في المسألة الشرقية ؟ الى متى هذا الغش والتغرير ، والسخرية
من هؤلاء المسلمين المتخاذلين المتقاطعين .

هذا نذير من النذر الاولى ، وهذا نذير من النذر الآخرة ، وان امامنا خطراً كبيراً فيجب أن ندرك كنهه ، وان نبحث عن مستقبلنا مع الباغين المتدين ، والا ضاع كل شيء وصرنا أذل البشر ، وصعب علينا مع هذا الاتحاد العام علينا ان نرتقي عن طبقة العبيد الاذلاء ، وأول درس عملي يجب أن نقوم به هو بذل المال لمساعدة طرابلس الغرب على نكبتها وان نستفيد بذلك كيف يكون التكافل والتعاون بيننا

واذا كنا لم نهتد لكل ما أصابنا فيما مضى الى العمل للجامعة الاسلامية التي نصون بها أنفسنا ونكون أمة عزيزة فعسى ان تكون الكارثة الحاضرة مبدأ هذه الهداية وتكون ايطالية المغرورة هي الملجئة الى وضع الحجر الاول في هذا البناء الشريف الذي يوقف بغي أوربة عند حده ويعيد الى الشرق أفضل ما سلب من مجده ، وقد قال حكماؤنا في أمثالهم « الشيء اذا جاوز حده ، جاوز ضده » والى الله المصير

٣ شوال سنة ١٣٢٩

(٥)

﴿ مايجب على العثمانيين، المختلفين في اللغة والدين ﴾

ان وثوب ايطالية على طرابلس كما يثب الذئب الجائع على الشاة وتأييد كل من حليفتيها ومن دول الاتفاق الثلاثي لها على عدوانها على ما بين الفريقين من الخلاف والنزاع برهان قاطع على أنهم يريدون بذلك حل المسألة الشرقية حلا حاسما (ان أمكن) ، وانه ليس عند أحد من تلك الدول عاطفة رحمة أو انسانية أو نزعة عدل أو حق تحملها على كف عادية الظلم ، واطفاء نائرة البغي ، فهن في أرقى وأعلى مدنيتهن التي يسمونها مسيحية أشد قسوة وأشوه وحشية من أهل البوادي والقفار ، وأين هم من العرب في جاهليتهم وأدنى أحوالهم الذين عقدوا حلف الفضول على أن لايدعوا ظالما الا كفوه عن ظلمه ، ولا مظلوما الا أعانوه على حقه . وهن على هذا البغي والوحشية والهمجية لايخجلن من حمل قسوس بلادهم وكتابها وأساتذتها على مفاخرة الاسلام بدينهم ومدنيتهم وآدابهم وفضائلهم ، أعاذ الله الشرق منهم ومن شر قومهم التي يدعون بها كل تلك الدعاوى الكاذبة الخادعة ، وأكذبها دعوى الانتساب الى دين المسيح عليه الصلاة والسلام

ان هؤلاء الوحوش الضواري ليس لهم دين الا الدينار والنار والبارود والديناميت

التي هي وسائل اللذات والشهوات والكبر والفخر والخيلاء ، ألا ترى الى ملك ايطالية كيف ملأ ماضغيه فخرا ببغي دولته وعدوانها الوحشي، وقال أنه يريد أن يري أورية عظمتها وقوتها في حرب طرابلس، لتقر عينها ويسر قلبها ببغي كثرتها على قلة العثمانيين هنالك ؟ ولا يخفى على أحد قرأ الانجيل وعرف سيرة المسيحيين الاولين قبل أن تشوه أوربة الديانة المسيحية وتقلب أوضاعها بأن المسيح ما أمر بالبغي والعدوان وسفك دماء الابرياء، وهو ما تفاخر به أوربة ، وانما أمر بالرحمة والرأفة ومحبة الاعداء المبغضين ، ومباركة السابين اللاعنين ، وأنه يجب على المسيحي أن يدير خده الايسر لمن ضربه على خده الايمن

اذا كان أولئك السياسيون السفاكون للدماء ،الشديدو الضراوة بتمزيق الاشلاء ، أعداء للاسلام باعتدائهم على أهله ، فهم أشد عداوة للمسيحية الحقيقية بقلبهم لوضعها ، وتغييرهم لطبعها ، ونفثهم لسموم التعصب الذميم فيها ، فهم الذين أبادوا من أوربة جميع الوثنيين، باسم المسيح الرءوف الرحيم، وهم الذين أكرهوا بالسيف مسلمي الاندلس على النصرانية أو الجلاء من البلاد باسم المسيح أيضا، وهم الذين أنشأوا محكمة التفتيش لتعذيب العلماء والعقلاء الذين يصرحون بما تصل اليه عقولهم من حقائق العلوم باسم المسيح أيضا، وهم الذين أجروا الدماء أنهارا لاختلاف المذهب في الدين الواحد كما أجروها أنهارا من قبل باختلاف الدين، ولا يزالون يضطهدون اليهود والمسلمين في بعض البلاد، ويمنعون الكاثوليك من احتفالاتهم الدينية في انكلترا. ثم لما صارت الغلبة للماديين منهم لم يتركوا تلويث المسيحية بقسوتهم التي ورثوها عن أجدادهم الرومانيين فكانوا الى هذا العصر يغشون المتدينين من شعوبهم بأنهم يريدون باعتدائهم على الدولة العثمانية انقاذ رعاياها المسيحيين من ظلم المسلمين، والادالة للصليب من الهلال، حتى ان الايطاليين ثالبي سلطة البابا عميد الدين الاكبر — ولا يقاس بهذا تعديهم على الاحباش المخالفين لهم في المذهب — قد أخذوا من أحد رؤساء الدين (مطران كريمونا) منشورا يدعو فيه الايطاليين الى حرب المسلمين في طرابلس الغرب ويثبت لهم مشرعيتها باسم المسيح، وقد جعلت احدى الجرائد المسيحية بمصر عنوان هذا الخبر كلمة يعزونها الى المسيح وهي « ماجئت لالقي سلاما على الارض » وتتمتها كما في انجيل متى(١٠ : ٣٤)ماجئت لالقي سلاما بل سيفا .

وجملة القول أن دول أوربة دول مادية وحشية غلب عليها الكبر والعتو والغطرسة، وما الدين المسيحي عندهم الا آلة سياسية يغشون بها المتدينين من شعوبهم ويتوسلون

بها الى العدوان على غيرهم ، فاذا هم غلبوا على بلاد جعلوا أهلها كالعبيد والخدم لهم ، ولا يرضون ان يساويهم أحد من أهل الارض في الحقوق ولا في غير الحقوق ، بل يترفع الانكليزي من أدنى الطبقات عن الركوب في السكة الحديدية مع أشرف الهنود محتدا، وأعلاهم أدبا، وأوسعهم ثروة . على أن الانكليز أقرب من سائر الاوربيين الى حب الحرية والعدل . وهذا الكبر والعتو لم يهدا في شعب من شعوب الشرق حتى في طور البداوة والجهل

يصف ملطبرون وغيره من مؤرخي أوربة الترك بالكبر والقسوة وقد مضى على الترك عدة قرون وهم أقوى دول الارض بأسا ولم يفعلوا في زمن جهلهم مافعلته أوربة من التعصب الفاحش باكراه الناس على ترك أديانهم و مذاهبهم لاتباع دينها و مذهبها ، بل ترى هذه الدولة العثمانية مازالت أوسع حرية منهم وأشد تساهلا حتى في هذا العصر الذي بلغوا فيه أوج الحرية والمدنية والدليل على ذلك وجود الملل الكثيرة والنحل المتعددة في بلادها الى اليوم . وهي الآن قد جعلت حكومتها مشتركة بين المسلمين وغيرهم من أهل تلك الملل الكثيرة ، ولم تكلفهم ما تكلف فرنسة أهل الجزائر وغيرهم من شروط الجنسية الفرنسية وهي ان يخالفوا اعتقادهم الديني ويخونوا ضمائرهم بترك احكام الاسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من الاحكام

ان كثيراً من جهلة المسيحيين الشرقيين مغرورون بمسيحية أوربة فهم يظنون أن الدول الاوربية اذا استولت على البلاد العثمانية ، تكون خيراً لهم من الدولة العلية، فتساويهم بالاوربيين في الحقوق ورتب الشرف بحيث لا يكون بين الفريقين فرق ، والدولة العثمانية لما تصل في المساواة بين المسلم وغير المسلم الى هذا الحد ، ويخالف أولئك الاغرار في ظنهم هذا جميع أهل العلم من نصارى الشرق الذين عاشروا الاوربيين واختبروهم، والذين عملوا معهم حتى في مصر والسودان وهما القطران اللذان قضت حالتهما السياسية والاجتماعية الممتازة وموقعهما الجغرافي أن يكون الانكليز فيهما خيرا منهم أنفسهم في زنجبار بل وفي الهند - يشهد هؤلاء أن الانكليزي المرءوس يرى نفسه فوق رئيسه المصري أو السوري (الذي ما كان رئيسا له الا لانه أرقى منه علما وخبرا في العمل المشترك بينهما) وان كان هذا الرئيس على دينه ومذهبه ، فهو يرى نفسه فوق كل شرقي لانه انكليزي، وهكذا شأن جميع الاوربيين مع جميع الشرقيين، والانكليز أحسن اخلاقا ومعاملة من سائر الاوربيين

ألا فليعلم كل نصراني عثماني انه اذا وقعت بلاده تحت سلطة دولة أوربية فقد حرم من حقيقة السلطة وشرف الرياسة وعزة الحكم التي يرجى ان يكون له منها النصيب الوافر ببقاء الدولة العثمانية دستورية ، ولا يذهب بهذا الرجاء من قلوب غير الترك من العثمانيين ماعرفوا من تعصب زعماء جمعية الاتحاد والترقي لجنسهم ، ومحاولتهم تميزه على جميع الاجناس، فان هذا من الغرور الذي يزول بزوال أولئك الزعماء أو بزوال نفوذهم العارض أو برجوعهم عنه، وقد زعم صاحب جريدة طنين وهولسان حالهم أنهم قد رجعوا عن سياسة تتريك العناصر . فان كان مخادعا فسيذهب الزمان بخداعه ، وستؤول حكومة هذه الدولة الى ما يسمونه اللامركزية مما اذ لابقاء لها بغير ذلك اذا هي سلمت من بغي أوربة وعدوانها

فعلينا أيها الاخوان في الوطن والعثمانية أن نمحو من أذهاننا وساوس أوربة التي بثتها في بلادنا وفرقت بها كلمتنا، وان نكون إلبا واحدا على من يعاديها، ويدا واحدة في القيام بكل ما يحفظ كيانها ويرقيها ، وان نستفيد من تعلق قلوب المسلمين غير العثمانيين بها، ونشكرلهم اخلاصهم لها ، علينا أن نظهر لها في هذه الشدة كل ما نستطيعه من المساعدة بأموالنا وأقوالنا وأفعالنا وشعورنا ، وان لا نؤاخذها بما ظهر من سوء سياسة بعض رجالها ، فاننا اذا جمعنا كلمتنا على مساعدتها في هذه الازمة نكون أقويله بعدها على احباط كل سعي لاولئك المسيئين أو لغيرهم بقوة وحدتنا وظهور إخلاصنا الذي يقطع ألسنتهم فلا يستطيعون أن يتبجحوا باحتكار الوطنية العثمانية، ورمي غيرهم بالتعصب للدين أو الجنسية

هذا ما أذكر به أبناء الدولة العلية المخالفين لها في الدين، واما ابناؤها المخالفون لاسرة السلطنة في اللغة فقط فلا أراهم يحتاجون الى التذكير بوجوب الاتحاد والتعاون على نصرها وتأييدها ، وموالاة من والاها ، ومعاداة من عادها

أين سروات الالبان ورؤساء عشائر الاكراد ، وامراء العرب الأنجاد ، هذا وقت النجدة ، هذا وقت الوحدة ، « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة ؟ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ، إلاتنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا ، ان الله على كل شيء قدير »

إعلموا ان أوربة لا تبقي على أحد منكم ، واذا ساغت لها لقمة طرابلس الغرب

فستكون ألمانيا لقمة للنمسة ، وبلاد الاكراد لقمة للروسية ، واليمن كالخليج الفارسي لقمة لانكلترة ، أومشتركة بينها وبين ايطالية . وأماسورية فيقال ان انكلترة لا ترضى إلا بجعلها فاصلة بين مصر وبين الاناطول الذي هو حصة المانيا حيئة الترك ، وذلك بأن تكون مستقلة تحت حماية الدول الكبرى كلها ويكون حاكمها العام أوروبيا

هكذ قد اقتسموا البلاد ولا يقيها من تنفيذ القسمة الا نجدتكم وأتحادكم ، واستعدادكم بالفعل للذود عن بلادكم ، فوالله لئن ظفروا ببغيتهم ليجردن بلادكم كلها من السلاح ، وليتحدن على أن لا يبيعوكم بعد ذلك سلاحا ، ولا يدعوكم تعملون ولا تعلمون كيف تعملون ، وليسومنكم سوء العذاب ، وليحرمنكم من السلطة والثروة ، وليسلطن عليكم قسوسهم ومقامريهم وخماريهم وبغاياهم ليفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وصحتكم وآدابكم

أين أنت يا أميرمكة وسيد الشرفاء ، أين أنت يا إمام اليمن ياذا النجدة والاباء ، أين أنتم يا أمراء نجد الانجاد ، أين أنت ياصاحب كويت ، أين أنت يا ابن سعود ، أين أنت يا ابن الرشيد ، ألا يدعو بعضكم بعضا الى الاجتماع والتعاون على نصرة الدولة ، ألا يجب أن تزحفوا على مصوع والارتيرة ، ألا تبذلون المال والنفس في هذه الشدة ؟؟؟

وأنتم ياعلماء النجف وكربلا وايران ، هذا أوان ما يجب عليكم من خدمة الاسلام ، هذا أوان شد أو اخي اخوة الايمان ، والتعاون على حفظ ما بقي له من الاستقلال ، عليكم بمالكم من النفوذ الروحي أن تستلوا من نفوس المتفرنجين نزغة الجنسية الجاهلية ، وان تجذبوا الامة الفارسية الى الامة العثمانية ، كلا ان الامة واحدة ولكن فرقتها الاهواء ، وهذا أوان جمع المتفرق ولم الشتات ،

وأنت أيتها الاستانة أما آن لك أن تعلمي ان حمل هؤلاء كلهم للسلاح خير لك من جمعه منهم ، وان تعليمهم النظام العسكري خير لك من جهلهم به ؟ أصلحي ما أفسده المتفرنجون الملحدون ، فبالاسلام تجلين ملايين من أولئك الليوث فداء لاستقلالك ، كما نصحنا لك اذ كنا في جوارك ، وقبل ذلك وبعد ذلك

في ٢٢ شوال سنة ١٣٢٩ (لها بقية)

﴿ مقدمات الحرب في طرابلس الغرب ﴾

لما أعلنت الحرب بتلك الصورة المنكرة وظهر أن الدول الكبرى موافقة لايطالية عليها بادرنا الى نشر مقالات (المسألة الشرقية) في المؤيد لتنذر المسلمين والشرقيين عامة الى الخطر الاوربي الذي اوشك أن يقضي على الشرق الادنى كله ، معتقدين انهذا الانذار ،قد يصد بايقاظ المسلمين هذا التيار، ويحصر شر الحرب، في طرابلس الغرب ، ثم كانت ايطالية عونا لنا بسوء تصرفها على تنفير أوربة منا ، وعطف أكثر جرائدها علينا ، بعد ما كان من فظائع الجيش الايطالي بقتل النساء والشيوخ والاطفال من العرب فلهذا كففنا عن التنديد بأوربة كلها ،

ثم اننا نشرنا في الجزء الماضي انذار ايطالية الاول للدولة العلية وجواب الدولة عنه ، وسننشر بعد ذلك ماينبغي حفظه من تاريخ هذه الحرب وقد نشر بعض الذين كانوا موظفين في طرابلس قبل الحرب مقالة في المؤيد بين فيها مقدماتها وأسبابها ، فرأينا ان ننشرها في المنار وهاهي هذه قال :

يعلم كل من له أقل عناية بتتبع سياسة ايطالية في طرابلس الغرب أن هذه الحكومة ما زالت موجهة نظرها وأملها الى هذه الولاية منذ خمسة وعشرين عاما أو أكثر قصد الاستيلاء عليها بالسلم أو بالحرب لما لايالة طرابلس من الاهمية الكبرى لاحتوائها على معادن شتى ، ولان سعتها تبلغ ثلاثة أضعاف سعة البلاد الايطالية من أعلاها الى أدناها

وكانت ايطالية تحاذر أن تتعرض للاستيلاء على طرابلس الغرب بالقوة الحربية ، مع ما تعلمه من انقطاع هذه الولاية عن عاصمة الملك العثماني وبعدها عنها وعن سائر بلاد السلطنة وضعف القوة البحرية العثمانية ، لانها كانت ترى أن استيلائها على طرابلس لم يكن يوافق مصلحة انكلترا وفرنسا لاسباب لا حاجة الآن الى شرحها

ولهذا طرقت للوصول الى هذا الامل مسالك أخرى فنصبت لذلك من مدارسها شقا أولا ، إذ أسست في طرابلس الغرب مدارس ايطالية كثيرة واختصت للانفاق عليها الالوف من أموال خزينتها قاصدة بذلك أن تشيع اللغة الايطالية بين عرب طرابلس وتؤلف قلوب الاطفال والناشئة

ولقد أدرك وزيرنا الغيور المرحوم احمد راسم باشا يوم كان واليا على طرابلس

ما ترمي اليه ايطاليا من هذا العمل فجعل يقاومه بالوسائل المشروعة وينبه الاهالي الى ما عرفه من حقيقة أمر هذه المدارس وأنها لا توافق مصلحة المسلمين ، وكان له من العلماء والمدرسين عضد وساعد على نشر هذه النصيحة بين الطرابلسيين العثمانيين الى أن نجح في عمله واتفق الجمهور على اتقاء هذا الفخ السياسي فلم يكن يوجد في صفوف هذه المدارس غير نفر قليل من أطفال اليهود الفقراء

ومهما كانت الحال فان ايطاليا جنت شيئا من ثمار هذه المدارس لان الذين تخرجوا فيها من شبان اليهود صاروا يخابرون غرف التجارة في ايطاليا ويستجلبون بضائع الايطاليين ومصنوعاتهم وينشرونها في طرابلس وينشرون معها اللغة الايطالية حتى بلغ مقدار الذين يتكلمون بالايطالية من الموسوبين وبعض المسلمين ثلاثين في المائة من أهل مدينة طرابلس مع أن الذين يتكلمون بالتركية لا يبلغون خمسة في المائة

على أن هذا كله لم يقنع أصحابنا الايطاليين بل زاد في أطماع حكومتهم ، فقامت جرائدهم تنتقد خطبة السنيور (كريسبي) وحزبه قائلة ان ما أنفق على هذه المدارس كان أعظم من الثمرات التي جاءت بها وأن المصلحة تقضي باقفالها ما دامت كذلك أما الحكومة فلم تلتفت الى أقوال الصحافيين بل أصرت على المثابرة في هذه الخطة وظلت تصرف مرتبات موظفي هذه المدارس ونفقاتها ، ودامت الحال على ذلك الى أن انعقد مؤتمر (الجزيرة) فتقرر فيه أن لا تعارض الحكومات الموقعة على صك المؤتمر شيئا من المصالح الاقتصادية والسياسية التي للايطاليين في طرابلس الغرب ، ومن ذلك الحين أسست ايطاليا في طرابلس الغرب فرعا لبنك (دي روما) فكان هذا البنك قطب رحى المصائب على هذه الولاية العثمانية والمصدر لكل دسيسة سياسية ، زد على ذلك أن الثلثين من رأس مال (بنك دي روما) هي لحضرة البابا والثلث الآخر للحكومة الايطالية

تأسس هذا البنك فعلا في طرابلس ولم تلاحظ في تأسيسه حرمة البلاد وأحكام قوانينها ، وبيان ذلك أن القانون يقضي بأن لا يؤسس مرفق من المرافق المالية الاجنبية في سلطنة آل عثمان الا بارادة سلطانية ،وفضلا عن ذلك فان الخاصي والعامي يعلم أن هذا البنك انما أسس لاستملاك الاراضي ، واستعمال الايطاليين لها، ولاقراض الاهالي بالربا الفاحش ، ولاحتكار التجارة في طرابلس ، ولاخذ امتيازات لاستثمار المناجم وانشاء المرافئ وما أشبه ذلك ، ثم اظهار القلاقل والاختلافات بين الحكومة المحلية والقنصلية الايطالية التي يعظمها الخيال الايطالي بالطبع حتى تصل الى الاستانة

وروما فتكون منها « مسائل » يختلقون منها الوسائل للخطة التي وضعوها لاقتسم

كان والي طرابلس الغرب وقائدها في حين تأسيس (بنك دي روما) ذلك الرجل الكبير المرحوم رجب باشا ، فقاوم رحمه الله هذا المشروع غير المشروع بكل قوة لديه طالبا من مؤسسيه أن يحصلوا على ارادة سلطانية بتأسيسه أولا ،وفي الوقت نفسه كان يكتب الى الاستانة مبينا النتائج السيئة التي تكون من نجاح الايطاليين في تأسيس هـذا البنك فلم يرض الايطاليون بالخضوع لقانون البـلاد وأوعزت الاستانة الى المرحوم رجب باشا بأن لا يتشدد كثيرا لئلا يكون سببـا في احداث (مشكلات سياسية)

ولما يئس ذلك الرجل العثماني الحكيم من معاونة الاستانة له واهتمامها بأمر هذه الولاية البائسة توسل بوسائل حكيمة لمقاومة النتائج بعد عجزه عن مقاومة المقدمات ، فصار يتمسك بنصوص القانون ما أمكنه في مسائل بيع الاراضي والعقارات ويعرقل الحيل والدسائس التي تعمل لاجل نقلها من ملك العثماني الى ملك الايطالي تحت ستار الحيلة ، فكلما أراد أحد أن يبيع قطعة أرض أو عقارا واشتم المرحوم رجب باشا منها رائحة الايطاليين دعا صاحبهـا وبين له الاضرار العظمى التي تلحق وطنه من بيعها الى ايطالي ، فاذا لم يقتنع البائع بحث له عن عثماني يشتري منه او جار يضطر البائع الى تفضيله بحكم الشفعة ، وان لم يجد أوعز الى المجلس البلدي بأن يشتري ذلك ولو كانت قيمته فاحشة ، واذا أخفق سعيه في ذلك وهذا أمر دائرة (الطابو) بأن تنفذ أحكام القانون بعدم افراغ تلك الارض أو ذلك العقار باسم البنك لان البنك شخص معنوي ، والبيع والشراء يشترط فيهما الايجاب والقبول – كل ذلك كان يفعله المرحوم رجب باشا لئلا يتمكن (بنك دي روما) أو أحد من الايطاليين من شراء الاراضي العثمانية واستعمارها

كانت الموانع المشروعة التي وقف بها والي طرابلس الاسبق في وجه بنك دي روما خير وسيلة ممكنة لعرقلة مساعيه بالرغم عن الشكاوى الطويلة العريضة من البنك والتهديدات المختلفة الاساليب التي كان قنصل ايطاليـا وحكومة ايطاليا يحيئان بها في كل يوم

ولما أعلن الدستور العثماني ، ثم عين حقي بك (حقي باشا) سفيرا للدولة العلية في روما علم بنك دي روما وحكومة ايطاليا ان السكوت على الوسائل التي كان تتخذها رجب باشا ربما عادت مؤيدة بالقانون في زمن الدستور وفي ذلك من القضاء على الآمال

الايطالية ما فيه ، فأكثر الايطاليون من الشكاية واتخذوا حتى بك نصيرا وآلة لهم ، ومما كتبه حقي بك في ذلك الحين الى الباب العالي ان ايطاليا تبذل جهدها لمساعدة الحكومة العثمانية (!) خصوصا بعد الدستور، ومن الواجب على الباب العالي أن يتسامح مع (بنك دي روما) تثبيتاً لاواصر المودة بين الدولتين واحكاما لمباني الحب والصداقة، فأثر هذا القول من سفير الدولة في حكومته المركزية ، واوعز الباب العالي الى الحكومة المحلية في طرابلس الغرب بأن تقبل فراغ الاراضي باسم المدير العام لبنك دي روما

وفي ذلك الحين كان المرحوم رجب باشا قد نقل من ولاية طرابلس الغرب وعين وزيراً للحربية العثمانية ، وخلفه على طرابلس امير اللواء محمد علي سامي باشا ، وهو رجل جندي لا يعرف شيئا من شؤون الادارة وأساليب السياسية، ثم جاء بعده فوزي باشا، وأعقبه حسني باشا ، وهؤلاء الولاة الثلاثة لم يزد مجموع مدتهم في طرابلس على سنتين وقد وجد البنك منهم في أثنائها تسهيلات كثيرة وتساهلا كبيرا وكانت الجرائد المحلية وفي مقدمتها (تعميم حريت التركية و (الترقي) و(أبو قشة) و(المرصاد) العربية تبين للحكومة والرأي العام مقاصد ايطاليا وأعمالها وأغراض بنك دي روما وتصرخ بأعلى صوتها منبهة اولياء الامور الى المصائب المنتظرة التي سيكون البنك المذكور مصدرها وسببها فلم تجد هذه الجرائد الصادقة أذنا صاغية من الحكومة ورجالها ، ولكنها أثرت في الرأي العام وصححت اعتقاده بشأن البنك فصار يعتقد انه مرفق سياسي بعد ان كان يحسبه تجاريا بحتا ولما شعر مؤسسو البنك أن معاملاته ستقف بسبب الحملات الصحافية قام فأسس في طرابلس مطبعة وجريدتين ايطاليتين احداهما جريدة (إيكو دي تريبولي) والثانية جريدة (استيلا) وصارت هاتان الجريدتان تدافعان عن البنك ومصالحه وتبثان في أذهان الناس انه تجاري لا سياسي فلم يخدع الرأي العام بأضاليلهما

وفي ولاية حسني باشا قدم طرابلس رجل من أهل الارجنتين في جنوب أمريكا اسمه المستر (كوزمان) فأصدر جريدة سماها (بروجريسو) وصار يطعن فيها على الحكومة الايطالية ويبين مقاصدها في طرابلس الغرب ويفضح نية (بنك دي روما) السيئة وظل على ذلك مدة أشهر ارتفعت فيها شكوى البنك منه الى عنان السماء ولكن لم يكن للحكومة العثمانية وجه لسماع تلك الشكوى

واتفق انه جاء الى طرابلس أيضا مصور أميركي من أهل الولايات المتحدة

وبينا كان يصور (جامع احمد باشا) مر من امامه صبي صغير حال بينه وبين الجامع فغضب المصور الاميركي وضرب الطفل

ولما تداخل البوليس حصل بينه وبين المصور سوء تفاهم فتطاول الاميركي على البوليس وضربه فقبض عليه البوليس باسم القانون وأخذه الى قسم البوليس للتحقيق، ومن الغريب ان قنصل أمريكا عد هذه الحادثة اهانة للاميركي (!) وطلب من حسني باشا ترضيته فأجابه حسني باشا اليها وطرد البوليس من خدمة الحكومة بمراسم علنية وبحضور كثير من الاجانب

فلما علم قنصل ايطاليا بطرد البوليس من خدمة الحكومة بصورة غير قانونية عاد فطلب نفي محرر جريدة (البروجريسو) بصورة غير قانونية أيضا استنادا على العمل السابق من الوالي في مسئلة الاميركي والبوليس، أما حسني باشا فقد أجاب قنصل ايطاليا أيضا الى طلبه ونفى المستر كوزمان بصورة استبدادية استاء لها جميع العثمانيين من أهل طرابلس وضحك منها الكثيرون من الاجانب، وهي حادثة مؤسفة في الحقيقة لحدوثها في زمن ادارة دستورية

كانت حادثة اخراج الصحافي الارخنتيني فوزا كبيرا للسياسة الايطالية في طرابلس الغرب عقدت لها الصحف الايطالية فصول الابتهاج والسرور، وامتلأ بها قنصل ايطاليا غرورا وزهوا وخيلاء فأصدر أمرا تحريريا الى الصحف والمطبعة الايطالية التي في طرابلس بأن لا تلاحظ بعد الآن قانون المطبوعات العثماني، وما عليها الا أن تراعي القانون الايطالي فقط معلنا بذلك لحكومته أنه فتح لها في طرابلس فتحا جديدا، ووالينا حسني باشا ظل محافظا على راحته ووظيفته ساكتا عن كل اهانة واعتداء وخيانة تلحق بالوطن العزيز

فاتني أن أطلع القارىء على أن (بنك دي روما) كان في خلال هذه المدة قدقدم الى المحاكم العثمانية قضايا على بعض أشخاص فرفضت المحاكم قبول هذه القضايا لان البنك لم تتوفر في تأسيسه الشروط القانونية، وكان سفيرنا في رومية حينئذ قدجيء به الاستانة صدرا أعظم ووجهت عليه رتبة الوزارة فصار (حقي باشا) فانتهز (الكفالير برشتاني) مدير بنك دي روما هذه الفرصة السانحة وذهب الى الاستانة شاكيا لحقي باشا ما يلاقيه البنك من مشاكسات المحاكم الطرابلسية له.

فأصدر حقي باشا أمرا الى نظارة العدلية ونظارة الخارجية بوجوب قبول القضايا من (بنك دي روما) في المحاكم العثمانية ولاحاجة الى الحصول على ارادة سلطانية بشأنه

لان سفراء الدول اعترضوا على القانون العثماني الموضوع بشأن الشركات والمرافق المالية الاجنبية . ومنذ ذلك أخذت المحاكم تنظر في قضايا البنك مضطرة غير مختارة .

وفي ولاية حسني باشا أيضا جاءت طرابلس لجنة فرنسوية مؤلفة من أربعة أشخاص للبحث عن مناجم الفسفاط ، ومعها أمر من نظارة الداخلية العثمانية بوجوب المحافظة على أعضائها بقوة الجند اثناء بحثهم في المناجم . فلم يهضم بنك دي روما والايطاليون هذا الامر وقامت جرائد ايطاليا تحتج على حكومتها لتفريطها في المصالح الايطالية وان قدوم الفرنسويين الى طرابلس يمس شرف ايطاليا صاحبة السيادة (!) على هذه الولاية وعلى معادنها بالطبع

ثم جاءت لجنة اميركية الى بني غازي للبحث عن الآثار القديمة فقامت قيامة الصحف الايطالية أيضاً وأصرت على مطالبة حكومتها بمنع هذه الاعتداآت (!) واعلان سيادة ايطاليا على طرابلس (!) واجبار الحكومة العثمانية على اخراج اللجنتين المذكورتين . وكانت الجرائد المحلية تدافع عن حقوق العثمانيين وتصرح بان الحكومة العثمانية حرة في منح الامتيازات لمن أرادت فزادت هذه الكتابات في استياء الايطاليين وصارت صحفهم تهدد حكومتنا بالاستيلاء على طرابلس الغرب وبارسال أساطيلها اليها واحتلالها . فصارت حضرة الكاتبة الافرنسية الفاضلة (ما دام كي دافلين) عقيلة طيب الصحة في طرابلس تفند مزاعم الصحف الايطالية وتصرح بعجز ايطاليا عن احتلال طرابلس سيما في الدور الدستوري ، فهاج الايطاليون وهاجوا قنصليتهم مطالبين حكومة ايطالية بعزل زوج ما دام كي دافلين واخراجهما من البلد . وتعرض لها بعضهم بالاذى في الشوارع . أما هي فلم تكن تقابلهم الا بالحزم والعزم ضاحكة من أفعالهم وآرائهم السخيفة . ومن الاسف انه لما احتج سفير ايطالية على هذه السيدة الفاضلة لدى الباب العالي وعده الباب العالي بأن يستبدل بزوجها طبيبا غيره عند أول فرصة

وفي بعض الايام جمع حسني باشا بعض أعيان الولاية وكان صهره (رحمي بك) مبعوث سلانيك وأحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي حاضرا فصار يحضهم ويحرضهم على الاشتراك مع (بنك دي روما) ومع تاجرين مصريين كانا في طرابلس وان يطلبوا من الحكومة امتيازا باستثمار مناجم الفسفاط بالاشتراك مع البنك المذكور فحصل ذلك بالفعل (!) وعقدت الشركة رسميا وتوجه بعض هؤلاء الى الاستانة لاخذ الامتياز فهاجت الجرائد العثمانية الكبرى لهذا المشروع وشرحت مضاره للرأي العام

حتى اضطر الباب العالي الى عدم منح الامتياز به ورجع أولئك الاشخاص بالخيبة والخسران

وجهت ولاية طرابلس الغرب وقيادتها بعد ذلك الى المشير ابراهيم أدهم باشا، ولما وصل هذا الى مقر وظيفته شعر بواجبه الوطني الكبيراذ تحقق الاضرار الحاضرة والمستقبلة التي تنشأ عن ازدياد النفوذ الايطالي في طرابلس الغرب . فأجاب نداء ضميره بمقاومة هذا النفوذ بالوسائل المشروعة وعدم التساهل بما لا يجيز القانون التساهل فيه، وسعى من جهة ثانية الى زيادة القوة العسكرية والذخائر الحربية لسببين كبيرين الاول ودع الايطاليين وتقليص فكرة الاستيلاء من رؤوسهم، والسبب الثاني وجوب تحصين (جنت) وقضاء (غات) وهو الحد الفاصل بين الاملاك العثمانية وايالة (تونس) وقد وضع حفظه الله خرائط جغرافية وحربية متعددة للاماكن التي تصلح للدفاع أو لحشد الجنود

أما الحكومة المركزية (وزارة حقي باشا) فكانت مستغرقة في رقادها مستمرة على سخافتها وتساهلها غير مبالية بما يعرضه عليها هذا الشهم الغيور

واول ضربة صدرت من المشير ابراهيم أدهم باشا لبنك دي روما أنه منع البنك من اخراج الحجارة التي في أرض (قرقارش) وناحية (جنزور) الملاصقة للحصون العثمانية مستندا في عمله على القانون الخاص القاضي بعدم استخراج المعادن الحجرية بدون رخصة من الحكومة، وكون هذه الاماكن لايجوز ابجارها واستئجارها لقربها من الحصون العسكرية وقانون الطوبجية يحظر مثل هذا العمل

ولما رأى الايطاليون هذا الحزم من ذلك المشير العثماني الصادق هاجت عليه حفائظهم ورفعوا عقائرهم وتطاولت عليه صحفهم بالقذف والتحقير مع أنه حاكم البلد وقائدها ، وهو لا يقابلهم الا بالتؤدة والسكون ، وكانت الصحف الايطالية تسميه عدو ايطاليا الاكبر

وحدث أن (بنك دي روما) عرض على المشير ابراهيم باشا استعداده لانارة المدينة بالكهربائية بدون مقابل لا من الحكومة ولا من المجلس البلدي وذلك للمودة القديمة بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية . فرفض الوالي هذا الطلب . فازداد غضب الايطاليين على الوالي وكثرت شكاواهم منه .

ثم ورد على قنصل ايطاليا تلغراف بان المستر (كوزمان) صاحب جريدة (البروجر يسو) عزم على العودة الى طرابلس ومن الواجب السعي لدى الحكومة

المحلية في منعه من دخول المدينة . ولما راجع القنصل ابراهيم باشا في الامر أجابه بأن الحكومة العثمانية اليوم حكومة دستورية ولا يمكنها منع أحد من أمر لا يحظره القانون ، وقد زال زمن الادارة الكيفية ، وما فعله حسني باشا مع كوزمان لم يكن عملا قانونيا . فوصلت الوقاحة بالقنصل أن أرسل من قبله اناسا يعينون كوزمان بالقوة من دخول المدينة . اما الوالي فلم يتعرض للقنصل بل أرسل قوة من البوليس لكي يمنعوا كل اعتداء من أحد على آخر بدون سبب على الرصيف . على أن هذا لم يمنع جماعة القنصل من رشق البوليس بأقوالهم البذيئة ، ولكن كوزمان نزل المدينة بدون أن يمسه سوء ، وهنا لم يعد الايطاليون يفقهون معنى للسكينة والقانون والحق بل جعلوا يصخبون ويضجون ويملأون الصحف بالشكوى الكاذبة وقام سفير ايطالية في الاستانة يهدد الباب العالي اذا بقي كوزمان في طرابلس فأوعز الباب العالي الى ابراهيم باشا بأن ينفي كوزمان حفظا لمودة ايطاليا (!)

ولما أيقن ابراهيم باشا بضعف الحكومة المركزية خاف أن يمس الشرف العثماني العار ، فأرسل الى كوزمان ليلا واقترح عليه أن يسافر وأن يشيع بين الناس انه يسافر من تلقاء نفسه لا بأمر من الحكومة ، ودفع له بعض نفقات سفره ، وفي صباح تلك الليلة سافر كوزمان معلنا ما قاله ابراهيم باشا ولم يشعر أحد بأسرار الحادثة ، وكتب ابراهيم باشا الى الباب العالي أن كوزمان الذي كتبتم لي بشأنه بحثت عنه عند وصول أمركم فوجدته قد سافر من طرابلس وبهذا حفظ الوالي العثماني الشرف العثماني

وأعقب ذلك أن دفعت القحة سفير ايطاليا الى مطالبة الباب العالي بعزل ابراهيم باشا لانه يعرقل مصالح الايطاليين في طرابلس الغرب ، وبينما كان حقي باشا الصدر الاعظم وخليل بك ناظر الداخلية على عزم تنفيذ اشارة سفير ايطاليا اتصل الخبر بالصحف العثمانية فاحتجت على الباب العالي وأنذرته خطر هذا العمل الويبل وان ذلك عمل استبدادي والقانون الاساسي لا يجيز عزلا بدون محاكمة ، فخشي الباب العالي هياج الرأي العام كما كان يحسب حسابا لتهديد السفير فأراد أن يوفق بين المتناقضين ولذلك أذن للايطاليين بالبحث عن معادن طرابلس فأرسلوا لجنة قيل ان أكثرها من أركان الحرب وكبار الضباط الايطاليين فصارت تطوف في جميع انحاء الولاية حتى قضاء (سوكنة) في (فزان)

وبعد ثلاثة أشهر فقط ورد الامر من الباب العالي بعزل ابراهيم باشا بلا سبب ولا محاكمة فعلم الناس أن سفارة ايطاليا هي التي عزلته (!) وسافر هذا وهو يائس

من المنصب في كدر وبقي الدفتردار أحمد بسيم بك وكيلا على الولاية

وبعد خمسة عشر يوما وصلت أساطيل ايطاليا الى مياه طرابلس الغرب وأعلنت الحرب . . . اه

(المنار) هذا نموذج من سياسة وادارة دولتنا وضعف رجالها وجهلهم، فالبلاد ماوصلت الى هذا الخطر الا بسوء تصرفهم، وما كانت الامة لتعقل او تفهم

***

﴿ ترجمة التقرير الذي قدمه مبعوثا طرابلس الغرب ﴾

(لمجلس المبعوثين وطلبا فيه محاكمة حقي باشا)

ايها السادة

ان طرابلس الغرب وبنغازي معرضتان اليوم لخطر عظيم. فقد (حاول) بترهما من جسم الوطن المقدس عدو لا يعرف عدلا ولا انسانية

فالوطن العزيز المقدس يفقد بفقدهما ربع املاكه وتفقد الامة العثمانية المبجلة نحو مليوني نسمة من ابنائها وتضيع الدولة سلطنها في القارة الافريقية ويقطع مقام الخلافة المفدى روابطه المادية مع تسعين مليونا من المسلمين في تلك القارة

ان العالم الذي يفتخر بمدنيته وحبه للانسانية الزم جانب الطاعة والاذعان في مقابلة ادعاء (ايطالية) الـكاذب اذ الحق هو القوة في هذا الزمان فلهذا كانت قلوبنا تقطر دماً لما آلت اليه حال طرابلس الغرب وبنغازي البعيدتين والمعزولتين عن القوة العثمانية والملك العثماني الواسع وعاصمته وكثيراً ما حولنا نظر الحكومة ونظركم الى ذلك قائلين انهما محتاجتان الى قوة بحرية عظيمة حفظاً للمواصلات والدفاع في أحوال كهذه فاكان لهما حظ من ذلك

ان المحافظة على طرابلس الغرب ومنع الاعداء المجاورين من التسلط عليها يتوقفان على جعل القوة العثمانية مساوية لقوة الاعداء ونعني بهذا ان تكون البحرية العثمانية محاكية لبحريتهم في القوة . ولا يخفى ان الحكومة السابقة اهملت الاعتناء بالقوة العثمانية البحرية ولا يتسنى لها ابلاغها درجة الـكمال في اعوام قليلة ولـكن الجميع يعترفون انه كان في الامكان اجراء تدابير سياسية لتخليص الوطن المنكود الحظ وتأخير اطماع الاعداء والاحتفاظ بشرف الامة

ان المحافظة على حقوقنا في ولاية طرابلس وبنغازي لا تتوقف على قوة بحرية

الدولة فقط بل على سياسة خارجية أيضاً نعتمد عليها ، وعلى اصلاحات داخلية واقتصادية تلتئم مع ما يحيط بالمملكة ، وعلى تنظيم حربي يناسب الموقع والمكان

ان هذا الملك العثماني المقدس لا يظل امره مستوثقاً بالقول ولا آمناً بالمعاهدات الكاذبة كما هي حاله اليوم وانما هو في احتياج الى عقد اتفاق بين الدول التي أخذت على نفسها تأييده وتمكينه بقواها الحربية والبحرية

ان ولاية طرابلس الغرب وبنغازي يجب بالنظر الى موقعها الجغرافي والملي ان يكون فيها حكام يحسنون الادارة والاقتصاد وان تكون لها ادارة ملكية ومالية قائمة بذاتها وان تكون لها قوة عسكرية محلية (أي من ابنائها) لتظل مستظلة بظل العلم العثماني الى الابد ، نعم انه لم يكن في الامكان ابلاغ بحريتنا في سنوات قليلة درجة تنطبق على آمال الامة ولكن عجباً ألم يكن في الوسع اجراء الامور التي أشرنا اليها

كلا . اننا لم نجتهد ولا التفتنا الى سياستنا الخارجية ولا الى ادارتنا المالية ولا ترقية عسكرنا . بل تركنا طرابلس الغرب وبنغازي لسياسة الوفاق والاتفاق مع الدول ولنتائجها المشؤومة التي تلبس كل يوم لبوساً ، وخدعنا نفوسنا بالتبجح بمقاصدنا السلمية ورغبتنا في مصافاة سائر دول العالم ، فانتهجنا طريقاً معوجا في التشكيلات (الادارة) الملكية هو في نظر كثيرين من ابناء وطننا في البلاد العثمانية جهل مطبق ، ذلك اننا اظهرنا ان لا ثقة لنا ولا اعتماد على اخواننا الطرابلسيين الذين يظهرون اليوم حميتهم الملية العثمانية بكائهم دماً على الوطن المحبوب ، عرضنا جسم الوطن للضعف حتى كادت روحه تبلغ التراقي بايقادنا نار الحروب الداخلية ونار الاحتلال ، وعدم التروي والتبصر ، وانفاق المال على ما يقضي به حسن التدبير ، ثم اننا تركنا خزينة المالية تئن تحت حمل الملايين الثقيل ، وتركنا طرابلس الغرب تئن من ألم الجوع والفقر فألقينا في نفوس اهلها جبناً ، وصيرنا قوتهم ضعفاً

وجملة القول اننا لم نعد شيئاً على الاطلاق لهذا اليوم العصيب ، فلا عسكر ولا وسائط دفاع في يد الشعب . وما سبب ذلك كله الا تراخ واهمال بلغا حداً ما بعده حد

لندع الآن كل هذا جانباً ونحاسب وزارة حقي باشا على تغاضيها وغفلة وتعطيل واهمال لم نشهد لها مثيلا حتى في عهد الادارة السابقة ، ومن نكد الطالع انها وجدت في هذه الوزارة ، ومن جملة ما يذكر عن اهمالها وتخاذلها انه بينما كان اعداؤنا يطمحون بانظارهم الى الاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب وبنغازي لم تفكر هذه الوزارة

في إلقاء الخوف فيهم وارجاعهم عن اطاعتهم بتوفير الارزاق والمهمات والجنود في طرابلس توفيراً كافياً

نحن مبعوثي طرابلس نبكي دماً لاضطرارنا الى عد سيئات وزارة حقي باشا السياسية والادارية التي ارتكبتها في طرابلس الغرب فقط وعرضها على اولي الحل والعقد ونحصر كلامنا في ما يلي

(١) كان عدد الجيش المرابط دائماً في طرابلس الغرب حتى في العهد السابق يتراوح بين ١٥ و ٢٠ الفاً ، وانشئت في ذلك الحين فرق من الاهالي (قول او غلي) يتراوح عددها بين اربعين وخمسين الفاً وكانوا يتمرنون على استعمال السلاح حتى صار في إمكانهم معاونة الجيش النظامي

اما وزارة حقي باشا فلم تكتف باهمال هذه القوة الاهلية كل الاهمال بدلا من ان تعنى بتنظيمها بل سيرت عدداً من الجيش النظامي في هذه الولاية الى اليمن ولم ترجعه ولا استبدلت به سواه ، وكانت هذه القوة مؤلفة من ألايين فانزلت الى ألاي واحد ، وبناء على هذا هبط عدد جنود طرابلس من اربعين الفاً الى اقل من خمسة آلاف

(٢) ان الاهالي ما انفكوا منذ اعلان الدستور يطلبون متشوقين الانتظام في الجندية لدفع التعدي عن وطنهم . ولكننا نقول انه بالرغم من مخاطبتنا الشفاهية والتحريرية في طلب ذلك ومن قبول مجلس المبعوثان والحكومة فتح اعتماد في ميزانية سنة ١٣٢٦ (مالية) لعسكر طرابلس وبنغازي — لقائم مقام وكاتب الاي واحد واربعة بوزباشية وثلاثة عشر ملازماً اولا واحد وعشرين جاويشاً — لم يبدأ باجراء ذلك الا في هذه السنة أي منذ أربعة أشهر وذلك في طرابلس الغرب فقط ، ونقول والاسف ملء صدورنا أن هذا العمل لم ينفذ في شكل ملائم لحاجة البلاد ، فقد أخذ ثلاثة آلاف واربعمائة شخص فقط من الافراد الداخلين في الاسنان العسكرية مع ان عددهم كان ستة عشر الفا ولم تطلب الحكومة سواهم فكان اهمالها هذا سبباً في تثبيط همم الاهالي مع أنهم كانوا اقبلوا يريدون اداء الخدمة العسكرية بشوق عظيم ، ثم انها لم تهتم بامر القرعة فقط بل اهملت أمر الرديف أيضاً

(٣) كانت حكومة العهد السابق قد احتاطت للطوارىء في طرابلس فخففت فيها اربعين الف بندقية من طراز مارتيني وشنايدر لتسليح الفرق المؤلفة من الاهالي عند الحاجة الى مؤنتها فنقلت هذه البنادق الى الاستانة بحجة الاستعاضة عنها بسلاح جديد ولم ترسل اسلحة بدلا منها

كانت المدافع وغيرها من الاسلحة ترسل الى طرابلس الغرب في العهد السابق بكل تحفظ وضبط مع ان خصومنا كانوا يعترضون على ارسالها في ذلك الحين ولكن هذا المحذور زال في عهد الدستور ولم يبق هناك ما يعوق ارسال الاسلحة وتحصين ولايتنا لأن مجلس المبعوثان كان مستعداً ان ينفق المال في سبيل الدفاع عن الوطن ، مع هذا تركت الوزارة ولايتنا ولم تعمر استحكاماتها وهي مطمح انظار الاعداء

(٤) يعلم الاولاد قبل الحكومات ان الايطاليين طامعون بالاستيلاء على ولاية طرابلس الغرب ان عاجلا وان آجلا ، ولهذا كان واجباً على الضباط الذين في طرابلس والموظفين ان يكونوا ملمين باللسان المحلي وواقفين على الاحوال العسكرية وطبيعة الاراضي ليستطيعوا قيادة العساكر الاهلية التي يجب ضمها الى العساكر النظامية حين حدوث خطر كالخطر الذي نحن فيه الآن ، ولكن الحكومة استقدمت جميع الضباط المحليين المخرجين من المكتب الحربي الا قليلين منهم وضباطاً آخرين تعلموا اللسان المحلي وعرفوا طبيعة الاراضي لطول مدة استخدامهم هناك ، فظلت محلاتهم خالية ولم يرسل ضباط سواهم مع شدة الحاجة ، ولم تشترط الحكومة على العدد القليل الذي ارسلته بدلا منهم وجوب معرفة اللسان المحلي وبناء على هذا حرم الاهالي الذين تسلحوا للدفاع عن بلادهم من اطماع الاعداء قواداً يفهمونهم ويقودونهم ابان الحرب ، ولقد بات هؤلاء المنكودو الحظ في يأس وألم عظيم

(٥) ان اهل طرابلس الغرب الذين قاموا في وجه العدو مدافعين عن ولايتهم التي فقدت اسباب الدفاع تقريباً أمحلت بلادهم منذ أربعة اعوام ، وابتلوا بغلاء وجدب شديدين هما فوق حد التصور ، ولقد أوضحنا ذلك لحضراتكم منذ سنتين بمخاطباتنا الشفاهية وتقاريرنا الخطية ، عدت وزارة حقي باشا ذلك كله منا ولكنها لم تحرك ساكنا بل تركت اهل طرابلس في احتياج شديد وضيق خانق يتضورون جوعاً

ولما رجعنا الى بلادنا في عطلة مجلس المبعوثان رأينا مئتي الف نفس من أهلها قد هاجروا الى تونس والبلاد الاخرى من شدة الفاقة وسوء الحال والتجأ اربعة آلاف نفس من الشيوخ والمرضى والاطفال والنساء الى مركز الولاية لعلهم يجدون بلغة بالسؤال والاستعطاء ، وقد مات ٥١٤ نفساً من هؤلاء جوعاً في اثناء اربعة اشهر اي من شهر آذار الى نهاية حزيران ، هذا بالرغم مما عرض على مقام الصدارة

خطياً وتلغرافياً في أوائل تموز (يوليو) ١٣٠٧ لاعطاء الثمانية آلاف ليرة الباقية من العشرة آلاف ليرة — وهو المبلغ الذي طلبت الحكومة تخصيصه وصادق مجلس المبعوثان على صرفه — ولم تعمل الحكومة شيئاً

ثم ان الست مئة ألف كيلة شعير التي قررت الحكومة توزيعها على الاهالي على سبيل القرض للبذار والاكل ونظمت المادة القانونية لها وصدق عليها لم ترسلها الحكومة حتى اعلان الحرب ، فالولاية جردت من القوة النظامية وترك أهلها مهملين فباتوا في حال لا تمكنهم من المدافعة بل تركوا عرضة للجوع والجور عدو ظالم

(٦) ان الواجب على المأمورين الملكيين الذين يعينون في ولايات معرضة لاطماع الاعداء ان يكونوا ذوي مقدرة وكفاءة وعارفين اللسان المحلي ليستطيعوا تولي المهام وادارة الشؤون، وان تعين الحكومة اشراف أهل البلاد وذوي النفوذ في بعض البلاد بوجه استثنائي . ووزارة حقي باشا أهملت ذلك كله وعينت بعض الاخصاء (المقربين) في طرابلس الغرب فاضاع الاهلون الرجاء من الانتفاع بخدمة مأموري الحكومة

(٧) ان اهمية هذه الولاية تستغني عن البيان والتعريف فكان الواجب أن لا تترك يوماً واحداً بلا وال ولا قومندان ولكن الحكومة عزلت أخيراً واليها ابراهيم باشا بناء على طلب ايطاليا واستدعته الى الاستانة قبل ان تعين آخر مكانه

وبينما الايطاليون يستعدون لقضاء اغراضهم تركت الحكومة القيادة بيد ضابط برتبة اميرالاي والولاية بيد مكتوبجي غير مجرب ولا ممرن ولا يفهم اللسان المحلي ولا العادات المحلية . فكان لهذه الاحوال في أهل الولاية تأثير سيء عظيم حتى عادت الاشاعات الكاذبة التي كان خصومنا يجتهدون في نشرها منذ زمان ، ونجتهد نحن في محوها من الاذهان، كقولهم للبسطاء والعوام ان الحكومة العثمانية كفت يدها عن ادارة هذه الولاية او ان الدولة تريد بيع مملكتكم فهذه الاقوال وامثالها صغرت النفوس واضعفت الهمم وثبطت العزائم

هذا وقبلما تقع هذا الحوادث المهمة استقدمت الحكومة الى الاستانة البكباشي وحيد بك المتخرج في المكتب الحربي وقومندان الاستحكام الذي يعول عليه وحده في الدفاع حين هجوم الاسطول الايطالي ولم ترسل قومنداناً آخر بدلا منه ففقدت المدينة اسباب الدفاع تماماً بهذا الشكل

(٨) غني عن البيان ان الطليان لم يخفوا ما يضمرونه وهو الاستيلاء على طرابلس الغرب وبنغازي منذ سنين كثيرة ، ولقد كانوا يجاهرون بذلك لجميع الملل ولا سيا العثمانيين كلما وجدوا الى المجاهرة سبيلا ، وقد تنبهوا لمد نفوذهم في الايام

الاخيرة تنبهاً عظيما متربصين الزمن المساعد ، فكان الواجب على حقي باشا قبل كل شخص آخر ان يعرف حقيقة الامر وهو في سفارة رومية ، وان يعرف اهمية هذه المسألة اكثر مما يعرفها سواه

ولكن لما لم ينتبه إلى انذارات مجلس النواب ولا الى ما شهده واطلع عليه بالذات ، ولا الى بلاغات خلفه سفير رومية ولا كتابات قائم مقام الولاية العديدة — اغتنمت ايطاليا الفرصة التي سنحت . (وبينما كانت) ايطاليا تفاتح الدول في اثناء مسألة فاس لتحقق آمالها في طرابلس الغرب وتعد جيشها واسطولها للاستيلاء كان حقي باشا يشهد هذه الامور من بعيد، واغرب من هذا انه صرح لسفرائنا في اوربا باجازات حتى اذا تعاظم الاشكال وبلغ جده من الشدة لم يكن الا قليلون منهم في اماكن وظائفهم ، فيظهر من هذا البيان ما ساعدت الحوادث به خصومنا علينا

(٩) كان الواجب بذل الهمة في جعل القوة القليلة النظامية المحلية التي هناك قادرة على المقاومة ولو زمناً قليلا بينما كان الاعداء يستعدون للهجوم ولكن الحكومة لم تعن بهذا ، وظلت حتى اعلان الحرب لا تحرك ساكناً ولا تصدر اوامر بل ان النقود الكافية التي يتوقف عليها الدفاع لم تكن قد وصلت فجعل ذلك الدفاع مستحيلا مع انه كان ممكناً ، فهذا كله سهل للعدو الاستيلاء على الولاية

فيتبين مما تقدم ان الحكومة تركت طرابلس الغرب وبنغازي ميراثي اجداد العثمانيين عاجزتين عن الدفاع من كل وجه ! تركتهما بلا عسكر ولا سلاح ولا ذخيرة ولا ضابط ولا وال ولا قومندان ولا مؤن ولا نقود ، تركتهما جائعتين فقيرتين !!

أشهد تاريخ الامم عمى الى هذا الحد ؟ أرأى اهمالا كهذا الاهمال ؟ أوجد ضعف محبة للوطن كهذا الضعف ؟ فنحن مبعوثي طرابلس الغرب نمثل صورة ضمائر موكلينا وابناء الامة كافة بهذه النكبة التي جرتها علينا وزارة حقي باشا وزملائه

ان وزارة حقي باشا خالفت اول مادة وآخر مادة من القانون الاساسي في الامور الخارجية والداخلية والمالية والحربية ، ذلك القانون المعظم الذي هو أس الدولة الدستورية ، فلهذا نطلب من مجلس المبعوثان ان يقوم بوظيفته في الشأن

هذا ومبعوثو طرابلس الغرب يطلبون عملا بالمادة الحادية والثلاثين من القانون الاساسي محاكمة وزارة حقي باشا تخليصاً للوطن في المستقبل من تهلكة يقع فيها ، حتى اذا وفقنا الى تحديد المسؤولية ووجوب انزال العقاب علمنا اننا خدمنا الوطن .

مبعوثا طرابلس محمود ناجي وصادق

المطبوعات الجديدة

﴿ شرح نهج البلاغة ﴾

(للشيخ عز الدين ابي حامد عبد الحميد ، الشهير بابن ابي الحديد)

قد اشتهر نهج البلاغة في سورية ومصر وسائر البلاد العربية بشرح الاستاذ الامام له وكثر استفادة الناس من هدايته وبلاغته. فلو كان شرح ابن ابي الحديد له قاصراً على تفسير غريبه ، وبيان ما لا تصل اليه جميع الافهام من معاني جمله ،واسرار حكمه ، لكان لنا في تعليقات الاستاذ الامام غنى عنه ، ولكن هذا الشرح كتاب من اجمع الكتب في الادب والتاريخ والكلام والفقه والخلاف والجدل ، وقد وصفه مؤلفه أبلغ وصف وأجمعه بقوله عن نفسه :

« وشرع فيه بادي الرأي شروع مختصر ، وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ، ثم تعقب الفكر ، فرأى ان هذه النغبة لا تشفي أواما ، ولا تزيد الحائم الا حياما ، فتنكب ذلك المسلك ، ورفض ذلك المنهج ، وبسط القول في شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعاني وعلم البيان ، وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف ، وأورد في كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما ، وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا ، واشار الى ما ينطوي عليه من رقائق علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ، ولوح الى ما يستدعي الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ، ورصعه من المواعظ الزهدية ، والزواجر الدينية ، والحكم النفسية ، والآداب الخلقية، المناسبة لفقره، والمشاكلة لدرره،والمنتظمة مع معانيه في سمط ، والمتسقة مع جواهره في لط، بما يهزأ بشنوف النضار ، ويخجل قطع الروض غب القطار ، وأوضح ما يومىء اليه من المسائل الفقهية ، وبرهن على ان كثيراً من فصوله داخل في باب المعجزات المحمدية ، لاشتمالها على الاخبار الغيبيه ، وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ، وبين من مقامات العارفين التي يرمز اليها في كلامه مالا يعقله الا العالمون، ولا يدركه الا الروحانيون المقربون، وكشف عن مقاصده عليه السلام في لفظة يرسلها، ومعضلة يكني عنها، وغامضة يعرض بها، وخفايا يتجمجم بذكرها، وهنات

تجيش في صدره فينفث بها نفثة المصدور، ومن مضات مؤلمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب ، فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا في فنه ، واحدا بين ابناء جنسه، ممتعاً بمحاسنه ،) الخ

والمصنف من المعتزلة وهم متفقون على ان بيعة ابي بكر بيعة شرعية صحيحة وكذا بيعة سائر الخلفاء الاربعة واختلفوا في التفضيل فبعضهم كالاشعرية يجعلون ترتيب الخلفاء الاربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة ومن هؤلاء عمرو بن عبيد والجاحظ والنظام وغيرهم من قدماء البصريين • وبعضهم يفضل عليا على الجميع وذكران الجبائي والقاضي عبد الجبار ذهبا الى ذلك في آخر عمرهما ، وبعضهم توقف في التفضيل ، وقطع بعض هؤلاء بتفضيل علي على عثمان وانما توقف في التفضيل بينه وبين ابي بكر وعمر • والمصنف على رأي من يفضلون عليا على الجميع رضي الله تعالى عنهم

إن هذا الشارح على تشيعه لامير المؤمنين لم يكن مقلدا لطائفة الشيعة بل كثيراً ما يفند أقوالهم في بعض المسائل ولا سيا الطعن في الشيخين ، ويورد كلام قاضي القضاة عبد الجبار من شيوخهم في رد كلام الشيعة ورد الشريف المرتضى عليه ويحكم بينهما بالاستقلال . ولكنني رأيته التزم التسليم على علي كلما ذكر حتى في الحكاية عن الصحابة وعن الجاهلية ـ ولم يكن هذا من عرفهم ـ ولا يقول عند ذكر ابي بكر ولا عمر ـ دع من دونهما من الصحابة ـ كلمة (رضي الله عنه) لا في كلامه ولا في نقوله عن علماء أهل السنة الذين جرت عادتهم بذلك ، على انه يقولها عندذكرشيوخ المعتزلة ، فهل يصح أن يتعمد هذا وهو معتقد صحة خلافتهما ويورد كثيراً من مناقبهما وفضائلهما ؟ أم محا دعاءه لهما من نسخ الكتاب بعض غلاة الشيعة ؟ الله أعلم، ويمكن إن يقال ان كان تعمد ذلك فهو فيه مصانع للوزير ابن العلقمي الشيعي المشهور الذي جعل الكتاب باسمه واهداه الى خزانته، والمصانع غير عدل فلا يوثق به، وإن كان ذلك من تصرف نساخ الكتاب من غلاة الشيعة فهو تصرف لا أراه مزيد قوة في نصر الكتاب لهم بل وربما كان ضعفاً لانه يفتح الباب لرمي المصنف بالهوى أو المصانعة ولا يبقى مجالاً للقول بأنه ليس سنياً ولا شيعيا فيكون حكمه في مسائل الخلاف بين الطائفتين أقرب الى الانصاف ،وأبعد عن الاعتساف . على أن العبرة بقوة الدليل لمن كان من أهله ، والمصنف ضليع في الدلائل العقلية واللغوية الا انه على سعة اطلاعه في المنقول ليس من أهل النقد والتمحيص في علم الرواية فلا يعتد بنقله لذاته في باب الحجة الا ان يعزوه الى الثقات كالصحيحين، وكثيرا ماينقل عنهما، وفيما عدا ذلك ينظر في تصحيح الرواية التي يراد الاستدلال بها

وجملة القول ان هذا الكتاب من اعظم المصنفات العربية في الفنون التي أشرنا اليها ، يجد الناظر فيه من فنون العلم والأدب مالا يجده مجموعا في غيره فهو مما يحتاج اليه كل متكلم وجدلي ومؤرخ وأديب ، وقد كان أعز من بيض الانوق ، وابعد على منال ناشديه من العيوق، فقرب مناله ودنت قطوفه بطبعه وبقلة ثمنه، فقد طبع في مطبعة البابي الحلبي بمصر فكان اربع مجلدات كبيرة يباع في مكتبته المشهورة . وثمنه ١٠٠ قرش

« كتاب المجازات النبوية »

للشريف الرضي الشهير كتاب في بيان مجازات القرآن وكتاب في مجازات الحديث لم ينسج على منوالهما ناسج ، ولم يسبقه الى مثلهما سابق ولم يلحقه لاحق ، والمراد بالمجازات ضروب المجاز في البيان . ومن اجدر من الشريف الرضي وهو امام البلاغة وقائد فرسانها ، بشرح ما ينطوي في كلام جده صلى الله عليه وآله وسلم من فنونها، واقتطاف ما يتدلى من أفنانها ، ألا ان هذا الكتاب خير استاذ تؤخذ عنه البلاغة، وتتلقى عنه الفصاحة ، ويتعلم منه كيف تستخرج درر المعاني من أصدافها، وكيف تجري دراري الهداية في افلاكها ، وقد طبع (كتاب المجازات النبوية) في مطبعة الآداب ببغداد على ورق نظيف ولكن لم يعن طابعه بتصحيحه كما يجب فقد كثر فيه الغلط والتحريف ومزج فيه الشعر والرجز بالكلام أحيانا لا يميز بعضه من بعض، ولعلنا ننقل للقراء فيما يأتي من الاجزاء نموذجا منه ، يعلمون به انه على عدم العناية بتصحيحه لا يستغنى عنه

(كتاب التنبيه)

هذا الكتاب كان عمدة الشافعية منذ وضعه كبير فقهائهم الشيخ ابو اسحق الشيرازي الى ان ظهرت وانتشرت كتب النووي ثم شروحها للرملي وابن حجر وكتب الشيخ زكريا الانصاري وكانوا اذا ترجموا فقيها شافعيا قالوا انه حفظ التنبيه او قرأ التنبيه وقد طبع التنبيه في مطبعة البابي الحلبي وطبع على هامشه (تصحيح التنبيه) للنووي وهو شرح وجيز له ويباع بضعة قروش في دار الكتب العربية الكبرى

﴿ مطبوعات الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ﴾

بارك الله تعالى في وقت صديقنا القاسمي وعمره فانه يخرج لنا في كل عام كتابا

او كتبا من تأليفه أو مما يختاره من آثار علمائنا النافعة وبين يدينا الآن أربعة مصنفات مطبوعة مما ألفه واختاره قد نشرت في هذا العام وهي :

(لقطة العجلان) للشيخ بدر الدين محمد الزركشي من فقهاء الشافعية في القرن الثامن وهو كتاب وجيز أو رسالة في مقدمات ومهمات مسائل العلوم العالية من الفلسفة وأصول الحديث وأصول الفقه وأصول العقائد والمنطق - وقد أطال فيه - والهيئة. قال الزركشي رحمه الله تعالى انه جمع هذه المسائل « لسؤال بعض الاخوان لتستعمل عند المناظرة ، وتمين على الدخول في فنون العقول لدى المحاورة » وقد شرحها الشيخ القاسمي شرحا لا يقل عن ضعفي الاصل ووضعه في أواخر الصفحات معلما على مواضع الشرح بالارقام . وطبع على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل من فضلاء الاسكندرية ، وثمن النسخة منه ٣ قروش

(تنبيه الطالب ، الى معرفة الفرض والواجب) رسالة للقاسمي « اشتملت على ما ينيف على مئة قاعدة من قواعد الواجب المقررة في علم الاصول والمأثورة عن الائمة المحققين » كذا كتب المؤلف ، وأقول هي ١٠٣ مسائل أو مباحث معدودة بالارقام ربما كان أكثرها في أحكام الواجب ووعي في التسمية الغالب . وهذه المسائل نافعة لطلاب العلم ان شاء الله تعالى ولا سيما في البلاد التي قل فيها الاشتغال بعلم الاصول وهجرت كتبه النافعة . وقد طبعت هذه الرسالة ايضا على نفقة صديقنا محمد عبد الخالق افندي اسماعيل (تبرع بطبعها وطبع ماقبلها تبرعا حبا بنشر العلم) ، وثمنها قرشان

(ارشاد الخلق ، الى العمل بخبر البرق) كتاب جديد للقاسمي في جواز العمل بخبر التلغراف شرعا وفيه مباحث نافعة لا يستغني طلاب العلوم الشرعية عن تدبرها منها في المقدمة ان الاسلام موافق لنواميس العمران ، وانه لا يخلو عصر من قائم لله بالحجة، وان الاجتهاد في الوقائع الحادثة ضروري لا بد منه، واما المقصد فيدخل في ثلاثة ابواب أولها في مدارك اصولية لمسألة التلغراف وتحته ١٥ فصلا وثانيها في مدارك ومآخذ فرعية للمسألة وتحته ٧ فصول وثالثها في الاستدلال على العمل بخبر التلغراف في الصوم والفطر وتحته ١٥ فصلا . ويلي ذلك خاتمة في معنى التلغراف وتاريخه وما نظم فيه من الشعر وما يناسبه من الآلات المخترعة في هذا العصر وفيما كان يستعمل في الزمن الماضي لنقل الاخبار كالمشاعل والمناور في الجبال وحمام الرسائل . ويلي ذلك طائفة من الفتاوى في العمل بالتلغراف للعلماء المتأخرين المشهورين في مصر والشام

والعراق . وقد بلغت صفحات هذا الكتاب بالطبع اكثر من مئة صفحة من قطع المنار بثمن حروفه وثمنه خمسة قروش صحيحة .

(الفتوى في الاسلام) رسالة او كتيب للقاسمي بحث فيه عن منشأ الفتوى في الاسلام وكيف كانت في القرون الثلاثة الأولى وفيما بعدها واول من قام بهذا المنصب ، وما قاله الفقهاء في شروط المفتي وآدابه وتغيير الفتوى بتغيير الاحوال، وغير ذلك من المسائل والفوائد . وصفحات هذه الرسالة ٧٢ كصفحات المنار ، وتطلب كسائر مؤلفات القاسمي من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

(مطبوعات الدكتور محمد افندي عبد الحميد)

« طبيب مستشفى قليوب »

ان لضعف العلوم والفنون في بلادنا وعدم نبوغ احد من المشتغلين بهامنا أسبابا أقواها وأظهرها ان اكثر طلاب العلوم عندنا لا يطلبونها لأجل العمل بها ولا لاجل ان يكونوا فيها ائمة مستقلين يحققون ويحررون ، ويكتشفون ويخترعون ، بل يتلقون بعض المبادي ويحفظون بعض الاصطلاحات ليؤدوا بها امتحانا يأخذون به شهادة ينالون بهـا رزقا مضمونا من الحكومة في الاكثر ومن غير الحكومة في الأقل ، ومتى وصل احدهم الى هذه الغاية او يئس من الوصول اليها يترك العلم والكتب ولا يكاد يبقى عنده مما تعلمه الا الرطانة الافرنجية التي يكون حظه منها جذبه الى إضاعة ما تصل اليه يده من المال في سوق الازياء والعادات والشهوات، وجرف ما يستطيع جرفه من ثروة البلاد الى اوربة

واما الذين يتلقون العلوم التي لا ينال المعاش الا بالعمل بها كالطب والهندسة فانهم في الغالب يقنعون بعد نيل الشهادة بالوظيفة والعمل الذي به الرزق وقلما تتوجه همة احد منهم الى مداومة المطالعة والبحث والتأليف والترجمة لتنمو علومهم ويبرعوا في أعمالهم، ويرتقوا عن طبقة الصناع الذين لاينفعون البلاد الانفعا جزئيا يزول بزوالهم، الى طبقة العلماء الذين تعم منافعهم ، ويتركون الآثار الصالحة لمن بعدهم ،

ونحمد الله تعالى اننا كدنا ندخل في دور العلم الصحيح النامي بهمة بعض المتخرجين في هذه السنين ، فبينـا الدكتور محمد توفيق افندي صدقي الطبيب في سجن طره يبحث ويكتب ويؤلف بين الدين الصحيح والعلم الصحيح اذا نحن بطبيب آخر قد اتحفنا في هذين العامين بعدة مصنفات طبية جراحية نافعة وهي :

(١ - التشخيص الجراحي) وهو سفر كبير صفحاته ٦٥٦ صفحة بقطع المنار ماعدا المقدمة والفهرس ، يبحث فيه عن تشخيص جميع اجزاء البدن في الامراض والعلل التي تعالج بالاعمال الجراحية . وليس نفعه خاصا بالجراحين بل يمكن ان يستفيد منه كل قارىء في الجملة وان لم يفهم كل مايقرؤه منه . وقد طبع طبعا حسنا على ورق جيد وثمن النسخة منه خمسون قرشا صحيحا

(٢ - الحمل خارج الرحم) الحمل انواع ويعرض للنساء في المعتاد وغير المعتاد منه أمراض كثيرة ، ومن تلك الانواع الحمل ما يقع خارج الرحم وهو الذي ألف فيه هذا الكتاب المختصر المفيد وفيه ذكر انواع اخرى من الحمل وامراضه ومعالجتها ، وصفحاته ٦٨ صفحة كصفحات رسالة التوحيد وثمنه عشرة قروش

(٣ - العملية القيصرية) رسالة صفحاتها ٣٩ صفحة كصفحات رسالة التوحيد ايضا شرح فيها هذه العملية التي تعمل في الرحم بشقه بعد شق البطن ثم خياطته او استئصاله . وثمنها خمسة قروش

(٤ - العلاج بعد العمليات) لم أر هذا المصنف بين ماأرسله الينا المؤلف من مطبوعاته فلا أدري أرسله واختزل دوني ام لم يطبعه ، واسمه يدل على موضوعه

(٥ - سركايومبر) قصة من تأليف السر ارثر كونان دويل ،وترجمها الدكتور محمد عبد الحميد عن الانكليزية ، ولم يأذن لي الوقت بقراءة شيء منها، وصفحاتها ٢١٦ صفحة كصفحات الرسائل المذكورة قبلها وثمنها ٥ قروش صحيحة . وتطلب المطبوعات المذكورة من مكتبة المنار وغيرها

واني اقترح على الدكتور أن يجعل لكل كتاب يصنفه أو يترجمه مقدمة وجيزة يبين فيها موضوع الكتاب ومكانته وفائدته والمواد التي استعان بها على تأليفه ويجعل له فهرسا مفصلا فاني رأيته لم يجعل للكتب الصغيرة فهارس ورأيت فهرس كتاب التشخيص الجراحي موجزا لم يذكر فيه الا عناوين الفصول دون ما فيها من المباحث المفصلة التي تستحق ان يجعل لها فهرس مرتب على حروف المعجم

﴿ البيان ﴾

« مجلة تبحث في الأدب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد

والروايات (والقصص) والصحة وتدبير المنزل . وتعنى بنشر آثار الغرب وآثار العرب، وتضرب بسهم في كل فن ومطلب » صاحبها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي ويساعده في تحريرها محمد افندي السباعي وهي بحجم المنار وتصدر مثله في آخر كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا مصريا في السنة تدفع مقدما .

ماذا ينوي او يحب صاحب هذه المجلة ان تتقنه مجلته وماذا يرجى من عنايته بها ؟ كتب في مقدمة الجزء الاول منها انه سأل الاستاذ الامام : كيف يكتب العالم وكيف يكتب الصحفي وكيف يكتب الاديب وما هي مفاصل الحدود بين الثلاث ؟

(قال) فنظر الي رحمه الله نظرته التي تنفذ الى اعماق النفس فتكشف جوانبها، وتتصفح جهاتها ، وتقابل فيها بين معاقد الأمل ومقاصده، وقال : اراك تمهد لغرض وان وراء لفظك القلق لمعنى مطمئنا ، ويخيل الي ان لك هوى في مزاولة الصحافة.

قلت هو ذاك يامولاي ومابي ان أعلم الا ما أعمل والا فاين أقع من ادبك إذن ؟

قال : فاعلم ان الحقائق النفسية مطلقة لا قيد لها ، وان الحد لا يثبت على الحقيقة بتمامها وهي معنى الكمال الا اذا كان للكمال المطلق حد محدود ، وانما تؤتى هذه الحقائق من جهة العرف ، وتنتقص في مواضعات الناس ، وانت خبير بأن مجرى العرف في امة من الامم لا يكون الا بحسب ما في مجموعها العقلي من القوة او الضعف ، فقد اصطلحنا في بلادنا على ان من يحفظ كتابا او يقرأ درسا أو يقرر مسألة يسمى عالما ، ثم توسعنا في ذلك حتى صار من يحمل كتابا او درسا في (ملازمة) من كتاب او مسألة من درس يسمى عالما أيضا ،

وتواطأنا على ان من ينشيء صحيفة وان كتبها غيره وكان هو وصحبه كل قرائها سميناه صحفيا (كذا) ، ثم غلونا في ذلك حتى صار كل من يقرأ صحيفة يرى من هوان الحرفة عليه ان أيسر الاشياء عملا أن يكون صاحب تلك الصحيفة او كصاحبها

وتواضعنا من قديم على ان من يحفظ قطعة من اللغة نظمها ونثرها سميناه أديبا وان كان يرى الامم الحية بعينيه وهو نفسه كبعض الموتى لا أثر له في قومه ولا في لغته . ثم بالغنا في ذلك حتى صار كل من يحصل على شذرة من ذيتك المدنين النفيسين وان كانت سرقة سميناه أديبا أيضا

واصطلح غيرنا ممن فهموا اسرار الحياة ولم يقدسوا الموت تقديس الزهاد ــ والأمة اذا افرطت في واجبات الموت فرطت في اغراض الحياة ــ اصطلحوا على ان من قام به فن من الفنون فهو العالم ، ومن تعلقت بعلمه مصلحة الأمة فهو الصحفي ، ومن

كان لامته في مواهب قلمه لقب من ألقاب التاريخ فهو الاديب

وليست الصحافة عندنا بأحوج الى الحقيقة الصحفية عند غيرنا منها الى حقيقة العلم وحقيقة الادب . فان اردت ان تصحح معنى العرف وتصلح خطأ الاصطلاح ورغبت ان تكون بحق أحد الثلاثة فكن الثلاثة جميعا اه

هذا ما نقله صاحب هذه المجلة عن مفكرته من حديث كان بينه وبين الاستاذ الامام ، – وانما نقل كلام الاستاذ بمعناه لابحروفه قطعا – وقال إن من نيته ان تكون مجلته كما قال الامام « تصحيحا لمعنى العرف وإصلاحا لخطأ الاصطلاح »

ونحن نرحب برصيفنا الجديد وصاحبنا القديم ونتمنى لو يصل به الجد الى ماانتوى، واكبر ما نرجومنه ان يكون لنا من بيانه صحيفة أدبية متقنة ويتوقف هذا على توجيه وجهه وصرف عزيمته كلها الى علم الادب ، وإن استعداده له لأقوى من استعداده لغيره من الفنون ومصالح الأمة ، وقد أصاب حظا منه يؤهله لادراك لقب من ألقابه، يحفظه له التاريخ في بعض ابوابه ، وله من صاحبه السباعي ولي نصير، وعون وظهير ، عده بالأدبيات الافرنجية ، المثبتة في الصحف الانكليزية ، وقد اصبحت لغتنا وحظها من الصحف الادبية أقل مما تحتاج ، وحاجتها اليها أكثر مما تجد ، وإن النبوغ في العلوم والفنون والسياسة والاجتماع ، موقوف على ارتقاء اللغة وبلوغها درجة الكمال ، في حسن التعبير ، وقوة التأثير ،

لا ترتقي المجلات عندنا مادام الواحد منا يستقل بمجلة تبحث في كل علم وفن اذ لا يمكن ان يتقن الواحد كل علم وفن ، فشرط الاتقان أن يعنى صاحب المجلة بشيء واحد يتقنه او يكون للمجلة عدة محررين اخصائيين . نعم إنه لايوجد عندنا لكل علم وفن قراء يقوم بهم أمر مجلة لاتبحث في غيره ، الا الادب فان أكثر المتعلمين يعنون لو يكون له مجلة متقنة ، ويرجى ان يكون قراؤها ان وجدت اكثر من قراء جميع المجلات ، فهذه نصيحتنا لصاحبنا منشيء مجلة البيان وما أرى الإستاذ الامام قال له كن الثلاثة جميعا الا لانهاض همته وارشاده الى التوفيق بينها مع توجيه العزيمة الى اتقان أمر واحد منها ، ولا يمكن أن يكون أراد حثه على الكتابة في علوم الفلسفة، والاجتماع والصحة وأن يضرب بسهم في جميع الفنون ويتقن كل ذلك في صحيفة واحدة ، وقد كان من غرضنا اذ أنشأنا المنار ان نجعل لادب اللغة حظا عظيما من صحائفه فأبت العناية بالاصلاح الديني والاجتماعي ان تؤتيه هذا الحظ . فهذه نصيحة اخ قد جرب لاخ يريد ان يجرب

باب الاخبار والآراء

﴿ عبر الحرب ، في طرابلس الغرب ﴾

نشرنا في هذا الجزء مقالة لكاتب عليم خبير ، والتقرير الذي قدمه مبعوثان من طرابلس لمجلس الامة في الآستانة بينا فيه حالة طرابلس وتقصير وزارة حقي باشا فيما يجب من تحصينها بل جناية هذه الوزارة بتجريد هذه الايالة بل المملكة مما كان فيها من العدة والجند وجعلها عرضة لاستيلاء الاجنبي عليها ، وانشاب اظفار مطامعه فيها ، ولدينا مزيد من أخبار مقدمات هذه الحرب بنوعيها : إعداد الحكومة العثمانية إياها للخروج من سلطتها ، واستعداد إيطالية للاستيلاء عليها ، وفي ذلك من العبرة ما يمثل لكل ذكي وغبي كيف تدول الدول ، وكيف تموت وتحيا الامم ، (نجانا الله)

ومن وجوه العبرة بكارثة طرابلس اننا لم نجد احدا ولم نعلم انه يوجد أحد كان يرتاب عند اعلان الحرب في خروج طرابلس وبنغازي من المملكة العثمانية ، وكان اشد الناس يأسا منها قواد الدولة وزراؤها حتى نقل عن ناظر الحربية وعن مختار باشا الغازي التصريح بان الدفاع عنها جناية ، وانما تجددت لبعض الناس الآمال بما ظهر من نجدة العرب أهل البلاد وشجاعتهم وكسرهم الجند الطلياني الجرار المنظم الكامل العدة والسلاح مرارا بمعاونة من هناك من الجند المنظم القليل العدد والعدد وجله او كله من بلاد سورية وفلسطين ، فكانت الحرب سجالا والنصر في الغالب للمعتدى عليهم حتى اضطر المعتدون الى لزوم الثغور التي احتلوها ليكونوا حتى حماية اسطولهم ، فثبت بهذا ان اليمن والخليج الفارسي لارجاء في حمايتهما من الاعداء الا باستعداد أهلهما للحرب بالتعليم العسكري والسلاح الجديد الكافي

ومن وجوه العبرة ان اكثر الشعوب الاسلامية قد اندفعت لمساعدة المجاهدين بالاعانات المالية وكان العرب في مصر وسورية ابسطهم يدا ، وقصر الشعب التركي الذي كان يجب ان يكون أشد الجميع غيرة وحمية ونجدة ولاسيما أهل الاستانة والروملي الذين بيدهم ازمة السيادة على هذه البلاد والسلطة فيها وفي غيرها ، وقد ظهر تقصير رجالهم في المحافظة عليها ، بل ماهو أعظم من ذلك ، وكان ينتظر من جمعية الاتحاد والترقي ذات الملايين ان تجود بمبلغ عظيم مما تكنزه من أموال العثمانيين ،

من هذه العبر ومن اتحاد دول أوربة كلها علينا، على ما كانت عليه من التنازع في قسمة النفوذ والامتلاك لبلادنا، نرى انا على خطر عظيم، وان المسألة الشرقية قد حان أوانها ،

ولا نرى امامنا رجالا يتداركون الخطب، بل نرى التفرق في مجلس الامة لا يزداد الا شدة ، ونرى زعماء الاتحاديين على ظهور خطاياهم، وتفور السواد الاعظم منهم، لا يزالون مستمسكين بالمحافظة على سلطتهم الرسمية ، وسلطتهم الخفية، غير مبالين بالخطر الذي ينذر الدولة العلية

وقد بينا رأينا في طريقة تدارك الخطر ولا نرى أمامنا رأيا غيره وهو ان تسند الصدارة الى رجل الدولة كامل باشا ويؤيده مجلس الامة تأييدا يعتد به فقد ظهر بالتجربة انه هو الوزير المستقل الذي تثق به الامة ، ودول أوربة عامة وانكلترة خاصة ، وانكلترة هي ميزان سياسة أوربة وصاحبة الترجيح فيها، فاذا وثقت بحكومتنا يوشك ان تساعدها على درء الخطر وتخرجها من المأزق الذي وقعت فيه ، نظن هذا ونرجوه ولا نوقن به ، ومن العجب ان مكاتب جريدة العلم في الاستانة قال ان حزب الحرية والائتلاف الذي تألف في الاستانة باسم زعيم الدستور صادق بك متفق مع سفير انكلترة على ترشيح كامل باشا للصدارة ، وان مقابلة ملك الانكليز لكامل باشا في سفينته بيور سعيد وحفاوته به يراد بها اظهار ميل انكلترة الى تقليده الوزارة . قال المكاتب هذا ليثبت به ان توسيد الصدارة الى كامل باشا ليس من مصلحة الدولة في شيء !! فاذا صح قوله فالرجاء في انكلترة ان وثقت بحكومتنا أكبر مما نظن ، وليته يتم ولو كره العلم وزعماء الحزب الوطني كلهم الذين يدهنون الآن لجمعية الاتحاد والترقي ويتملقون لها ويجعلون سيئاتها حسنات، وهواها هدى منزلا من السماء ، كما كانوا يقولون في عبد الحميد أيام سلطانه وجبروته

أيها العثمانيون ان دولتنا على خطر فاتركوا الاهواء والحظوظ وكونوا إلباً واحداً عسى ان توفقوا لتلافي الخطر، ويا أيها المسلمون انكم خرجتم من عهد بعيد عن صراط ربكم ، وهداية دينكم ، خصوصا في تمزيق وحدتكم ، وتمديد سلطتكم ، وتفرق شيعكم ، وكانت لكم ممالك كثيرة لم يبق منها الى هذه السنة الاثلاث ، فواحدة قضي عليها فيها وهي مملكة المغرب الاقصى، والثانية أنشبت اظفار اوربة وبراثنها في احشائها وهي إيران ، والثالثة بديء بتقطيع أعضائها ولا يعيش الرأس بغير أعضاء وهي العثمانية ، فتأملوا في حالكم ومستقبلكم ، ان كنتم قد استيقظتم من رقدتكم ، ولا تكونوا كالذين يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

﴿ جمعية الاخاء الاسلامي في بيروت ﴾

تألفت هذه الجمعية في بيروت من عهد قريب لأجل التعاون على البر والتقوى والاعمال

التهذيبية والاقتصادية وبث محبة الوطن العثماني في نفوس جميع العناصر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد نشرت نظامها فرأينا أهم احكامه انه لا يقبل فيها من يقصر في اداء الفرائض والواجبات او يرتكب بعض المحرمات ، وانه يحتم على كل عضو يدخل فيها ان يعطي العهد والميثاق باليمين على الاعتصام بحبل الدين والتقوى والصلاح وحب الدولة والوطن والصدق والامانة والاخلاص لافراد الجمعية ومعاملة جميع الناس بالحسنى ، وانه لا يجوز الاشتغال فيها بالسياسة . وعلى كل عضو ان يدفع بشلكا فاكثر في الاسبوع لاجل ماتقوم به الجمعية من الاقتصاد والتوفير. واختير الشيخ محمود فرشوخ رئيساً لهذه الجمعية . ووضع لها صديقنا عبد الرحيم افندي قليلات هذا التاريخ

ان دين الاسلام دين سلام واعتصام بحبل رب الأنام
دين عدل وحكمة واتحاد واقتصاد وألفة ووئام
وستبدو هذي الفضائل في تا ريخ (جمعية الاخا الاسلامي)
١٣٢٩

ونحن نتمنى من صميم الفؤاد ان يكون الاقبال على هذه الجمعية عظيما لأن القيام بها اذا انتشرت وكثر أهلها يقلل الجرائم والمنكرات والمعاصي فيستريح الناس والحكومة وترتقي البلاد بسرعة عظيمة فما أهلك البلاد الا الفسق والفواحش والمنكرات الناشئة من الجهل وعدم الاهتداء بالدين ، وكنا قد ألفنا جمعية كهذه في طرابلس الشام عند زيارتنا لها عقب إعلان الدستور ورجونا ان يتسع نطاقها فلم يوجد رجال يقومون بأمرها ، فعلة خيبتنا في كل شيء انما هي فقد الرجال العاملين للمصلحة العامة

﴿ مؤتمر علمي ديني في أزمير ﴾

كتب الينا من « ازمير » انه تألفت فيها لجنة لاجل عقد مؤتمر اسلامي في ١٥ المحرم سنة ١٣٣٠ للبحث في الفلسفة الاسلامية والتربية والتعليم في الاسلام واسباب ضعف المسلمين بعد ان ارتقوا في دينهم ذلك الارتقاء المدني الذي يشهد به تاريخ المدنية الشرقية والاندلسية ، وتعدى أثر سعادتهم بدينهم الى غيرهم من أهل الملل. وارسل الينا مؤسسو هذه اللجنة كتابا عربيا يبنوا فيه مقصدهم ووجه الحاجة اليه . وانهم سينشرون نتيجة بحثهم وما يكتب اليهم من أصحاب العقول الكبيرة والافكار النيرة الذين كاتبتهم اللجنة في ذلك ثم طلبوا منا ما يأتي بقولهم :

« فنرجوكم ان تبينوا لنا فكركم قبل التاريخ المذكور بتحرير من حضرتكم والامل

قوي ان امثالكم يعنون المشاريع المالية ويحكم يكون في النزاع القائم ضد الاسلامية وحكمتها واصلاح المدارس والتكايا حتى يتسنى للاسلام ان يأتي الى مدينة العلم من بابها وهو تمس العلم والتربية ومثلكم اوسع نظراً في هذا الموضوع فنرجوكم أن تدبجوا بحريركم بامراض اهل الاسلام وتلافيه وماهو المحتاج اليه في هذا الموضوع » الخ

٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (الختم)

اغراء بعض كتاب الافرنج قومه بالترك والاسلام

قرأنا في جريدة المهاجر السورية التي تصدر في نيويورك من أمريكا ما يأتي ،

(وفيه من العبرة ان جميع الافرنج الذين تقول انهم تركوا الدين يعلمون دياناتهم في بلاد الدولة حتى للمسلمين والدولة لا تعنى بتعليم الاسلام لاهله ثم انهم يقولون فيها ماترى)

« كتبت جريدة (المايل) مقالة سألت فيها الاميركان ماذا نصنع بتركيا ؟ ؟ وبالاتراك الذين يعلمون الناس الديانة بالسيف !! ثم طلبت الى الحكومة طرد الاتراك من بلادهم الخ . ولم تنتشر هذه المقالة حتى قام أحد القراء ورد على الجريدة المذكورة رداً انتشر في الجريدة نفسها وهذا هو

الى المحرر

عجبت كثيراً لمقالة (ماذا نصنع بتركيا والاتراك ؟) فأتيت بهذه الاسطر اسألكم اي حق لنا بالتداخل في شؤون تلك البلاد واهلها ؟ ومن اين يحق لنا نحن ان نجبر الاتراك على وضع التوراة والتلمود مكان القرآن ؟ ؟ ان تركيا تخص الاتراك وليست ايطاليا التي اغتصبت طرابلس مؤخراً سوى لص يجب تأديبه ومعاقبته .

قلتم ان الديانة لا يتعلمها الناس بالسيف ثم رأيتكم تدعون الاميركان الى امتشاق الحسام وطرد الاتراك المسلمين من بلادهم ونشر المسيحية فيها . ألا تكونون انتم بذلك تستعملون السيف لتعليم الناس الديانة ؟ ألا تستاءون انتم اذا حاول الاتراك طرد الاميركان من بلادهم ؟ والافضل لكم ان تقولوا للشعب المسيحي ان يعمل بقول الكتاب وهو (أخرج القذى من عينك اولا) !! ــــــــــ

استعانة بعض الجرائد الاوربية على تعصبها بقول الزور

كتب المستشرق الشهير (فمبري) المجري الى جريدة وقت الروسية يكذب ماقلته عن جريدة (بودابست هيرلات) معزوا اليه من التحريض على إزالة ملك

المسلمين من الارض والقول بوجوب أنقراضهم ، وقال ان ذلك الكلام مفترى عليه في تلك الجريدة المجرية لخصومة شخصية ، وصرح بأنه صديق للترك وسائر الشعوب الاسلامية منذ خمسين سنة وان المثل التركي يقول « الصديق القديم لايكون عدوا »

ولما كنت قد أشرت في بعض مقالات (المسألة الشرقية) الى مانسب اليه وجب علي ان أبرئه منه ، وانبه على مبلغ تعصب تلك الجريدة الكاذبة

﴿ تصحيح اغلاط في الجزء العاشر من المنار ﴾

(١) ارسل الينا مترجم مقالة مجلة (دين ومعيشت) التي ناقشناها فيها في الجزء الماضي يقول انه قابل الترجمة التي نشرت في المنار بالاصل فوجد فرقا في موضعين أحدهما في السطر السابع من ص ٧٠٩ ونص مانشر هكذا « ولا سيا بين غير المتدينين ، في ديار القزاق والباشقرط ، فهم » وحقه ان يكون هكذا « ولاسيما بين غير المتمدنين ، في ديار القزاق والباشقرط مثلا » وثانيهما في السطرين الثالث والرابع من ص ٧٧٠ ونص مانشر هكذا « سبب دخول الانكليز مصر التي ولد فيها وربى في قبضة الانكليز » وحقها ان تكون هكذا « سبب دخول مصر التي ولد فيها وربى في قبضة الانكليز »

(٢) جاء في السطر السابع من ص ٧٨٢ « رئيس وزارة ايطالية » وصوابها ناظر خارجية ايطالية

(٣) في السطر السابع من ص ٧٩١ (الاصل ٢٩) وصوابه (الاصل ٣٠)

(٤) » » ١٨ من ص ٧٩٨ « علم النفس والاخلاق » وصوابه زيادة « والحكمة العقلية » بين علم النفس والاخلاق ، فليصحح ذلك بالقلم

هذا ماعدا أغلاط الطبع المدركة بالبداهة

(حوالات المنار)

المرجو ان ترسل جميع الحوالات باسم منشئ المجلة (محمد رشيد رضا) وان لا يرسل شيء منها باسم وكيل ولا غيره ، وأن تكون حوالات البريد كلها على مكتب (بوسطة مصر) دون فروعها

(تأخر المنار عن موعده)

تأخر صدور الجزء الماضي بسبب نقل ادارة المجلة من شارع درب الجماميز الى شارع مصر القديمة وتعطل اعمال المطبعة والادارة أكثر من شهر وتبع ذلك ان هذا الجزء يتم في آخر ذي الحجة ويتأخر الذي بعده أيضا ثم ينتظم الصدور في المواعيد ان شاء الله تعالى